أخطاء الأنام حول الرؤى و الأحلام

إعداد

أحمد بن عبد الله بن فريح الناصر

تقديم

الشيخ/ عبد العزيز السدحان

مصدر هذه المادة:







بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ عبد العزيز السدحان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن طبيعة النفس البشرية تشتاق إلى معرفة ما يحدث لها في مستقبلها من تغيرات أحوال واختلاف مؤثرات، تطمع النفس إلى ذلك، يدفعها غريزة جامحة إلى ذلك الشعور.

ولما كان أمر الغيب وما يكون في أيامه ولياليه مما استأثر الله تعالى بعلمه، وحجبه عن خلقه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لما كان الأمر كذلك، وكان أمر الغيب مطويًّا عن الخلق، أراد بعض الناس أن يُلبِّس نفسه القدرة على معرفة ما يكون من أمور الغيب، فزين لهم الشيطان أعمالهم، فحسنت في أعينهم، فضلوا وأضلوا كثيرًا عن سواء السبيل.

ومن أولئك من يسمون بالكهنة والعرافين والرمالين والمنجمين، وهؤلاء الضُّلَّال قد طرق أبوابهم كثير من جهال المسلمين، يطلبون منهم عافية في البدن، أو رد غائب، أو العثور على مفقود؛ وكلٌّ هذا حرام؛ فلا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم.

قال ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم**

تقبل له صلاة أربعين ليلة». أخرجه مسلم عن بعض أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن، وعن أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**».

قال الخطَّابيُّ: [الكهَّانُ قومٌ لهم أذهان حادَّة ونفوس شرِّيرة وطبائع ناريَّة؛ فهم يفزعون إلى الجن ويستفتونهم في الحوادث فيلقون إليهم الكلمات]. انتهى كلامه مختصرًا.

وقال البغويُّ- رحمه الله تعالى: [العرَّاف الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدِّمات يستدلُّ بها على المسروق ومكان الضَّالَّة ونحو ذلك]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى: [العرّاف: اسم للكاهن والمنجِّم والرَّمَّال ونحوهم ممَّن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق].اهـ

قد خرج أناس تسموا بأسماء وهمية، وهم في الحقيقة كهنة عرافون رمالون منجمون، وأولئك هم من يُعرفون بقرَّاء الكفِّ أو قرَّاء الفناجيل، يقوم أحدهم فينظر في كفِّ ذلك الجاهل، ثم يخبره بما سيحصل له في مستقبله من المبشرات والمنغصات؛ ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾.

ومع هذا كله فإن ذلك الجاهل يبني على أقوال ذلك الكاهن آمالاً يتوقع حدوثها أو آلامًا يتوقع كدرها ونكدها.

ومثل هذا الجاهل جهَّالٌ كثيرون يتابعون بشغف ونهم ما يسمى بأبراج الحظ؛ تلك الأبراج التي يقوم بنشرها بعض المجلات الوافدة، تقوم تلك المجلات بتخصيص زاوية معينة لشأن تلك الأبراج، ثم تذكر

الأبراج السنوية بأسماء معروفة وهي ما يسمى ببرج الأسد وبرج الجدي وبرج الجوزاء والميزان، إلى آخر تلك الأبراج، ثم يوضع أمام كل برج أخبارٌ سارة، وأخرى ضارة، فيأتي أولئك الجهال ويبحث كل واحد منهم عن البرج الذي يوافق ميلاده، ثم يقرأ برغبة ورهبة ما يوافق ميلاده، فيفرح ويحزن على ضوء ما يكتب، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾.

وبكل حال: فإن من المسلَّمات أنَّ أمرَ الغيب لله تعالى وحده، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

وبعد هذا يقال: إنَّ ممَّا يبشَّر به العبد عملُه الصالح؛ الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له، قال ﷺ: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**»، قالوا: وما المبشرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**». رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنه لم يبق من النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح أو ترى له**». أخرجه مسلم.

قال بعض الشراح: [التعبير بالمبشرات خرج للأغلب؛ فإنَّ من الرُّؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقًا به؛ ليستعدَّ لما يقع قبل وقوعه].

وعودًا على بدء يقال: لقد كان للرؤيا منزلةٌ عظيمةٌ ومكانةٌ رفيعةٌ

قبل الإسلام وفي الإسلام؛ فبالرؤيا بعد فضل الله تعالى خرج يوسف من السِّجن وتبوَّأ مكانةً رفيعةً عند الملك، وبالرُّؤيا بعد فضل الله تعالى وقع ما قصَّ علينا من خبر الخليل إبراهيم في ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، وكذلك ما أخبرنا الله تعالى عن رؤيا نبينا ﷺ: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ**﴾.

قال ابنُ كثير– رحمه الله تعالى: [كان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف البيت، فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أنَّ هذه الرُّؤيا تتفسر هذا العام، فلما وقع ما وقع من قضية الصلح رجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل، وقع في نفس بعض الصحابة ﷺ من ذلك شيء، حتى سأل عمر بن الخطاب ﷺ في ذلك فقال فيما قال: [أفلم تخبرنا أنَّا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «**بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟**»، قال: لا، قال النبيُّ ﷺ: «**فإنك آتيه ومطوِّف به**».

وبكل حال: فلقد كان للرؤيا شأنٌ عظيمٌ–كما سلف آنفًا– إذا روعي في نقلها وفي تعبيرها الضَّوابط الشَّرعية.

شاهد المقال: إنَّ ممَّا عمَّت به البلوى في هذا الوقت تعلُّق كثير من الناس بالمنامات من الرُّؤى والأضغاث؛ سواءً كان الشَّأنُ في المنام نفسه أو بتعبيره دون النظر في كون المنام رؤيا أو أضغاث أحلام.

فكثيراً ما يسمع في المجالس بأنَّ فلاناً رأى رؤيا ويزيد هذا الخبر انتشارًا ونقلاً إلَّا عُبِّرت تلك الرؤيا فيتناقلها كثير من الناس وكأنَّها آية محكمة، ومما زاد في تعلُّق الناس بها جزم المعبِّر بتحديد الزمان والمكان؛

وهذا الجزمُ قد يكون نوعاً من التَّخرُّص أو التَّكهُّن؛ فكم قد سمع الناس بتأويل رؤيا جَزَمَ المعبِّر بذلك التَّأويل وتشوَّقت نفوسُ كثير من الناس لها، ثمَّ تبيَّنَ ذلك التَّعبير ضربًا من التَّخَرُّص، ومنشؤه ضعفُ التَّأصيل الشَّرعيِّ لذلك المعبِّر وعدم درايته بكلام أهل العلم في هذا الباب؛ هذا على التَّنَزُّل بأنَّ ذلك المنام رؤيا وليست أضغاث أحلام، ولقد أوضح أهلُ العلم وبيَّنوا ما يتعلَّق بالرُّؤى؛ لعموم البلوى بها، وكان مما خصُّوه بالتَّنبيه والتَّحذير بناء الأحكام عليها؛ فمن ذلك ما قاله الإمامُ الشَّاطبيُّ- رحمه الله تعالى: (وعلى الجملة فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المنة؛ نعم يأتي المرئيُّ تأنيسًا وبشارةً ونذارةً خاصَّةً بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكمًا ولا يبنون عليها أصلاً؛ وهو الاعتدال في أخذها حسبما فُهِمَ من الشَّرع، والله أعلم. الاعتصام ٣٥٧/١.

ومما ينبغي التَّنبيهُ عليه والتَّحذير منه في هذا المقام الحذر من الإيغال في شأن الرُّؤَى المنامية؛ وبخاصة في أوقات الفتن والنَّوازل؛ فإنَّ ممَّا يلحظ في زمن الفتن والنَّوازل الإكثارَ من الحديث عن الرؤى المنامية وانتشار خبرها ومسارعة الألسنة في بثِّها وسرعة تلقُّف الآذان لها حتى أصبح الحديث عنها عند بعض أو كثير من الناس أكثر من الحديث عن النُّصوص الشَّرعيَّة؛ قرآنيَّةً كانت أو نبويَّةً؛ بل قد يسارع بعضُ الناس المتأثِّرين بذلك المنام إلى الجزم بوقوع ما عُبِّر به المنام جزمًا قطعيًّا لا شكَّ فيه ولا ريبَ؛ وهذا من الجهل العظيم.

بعد هذا يقال:

إنَّ هذا البحثَ الذي بيَّن ذلك (من أخطاء الأنام حول الرؤى والأحلام) من أحسن ما كُتب وجُمع من البحوث المختصرة في هذا الوقت في بيان مسائل هامة تتعلق بالرؤيا؛ فلقد بذل فيه مؤلِّفُه/ الشيخ أحمد بن عبد الله بن فريح النَّاصر جهدًا مشكورًا من حيث التَّرتيب والتَّوثيق العلميّ والانتقاء الموفّق؛ ممَّا جعل البحثَ له صبغةُ الشُّموليَّة مع صغر حجمه؛ لكنه صغير الحجم عظيم النفع، عالج فيه مؤلِّفُه– أثابه الله تعالى– كثيرًا من المسائل المتعلِّقة بالرُّؤيا التي يلتبس أمرُها على كثير من النَّاس.

ختامًا: شَكَرَ اللهُ للشَّيخ أحمد بن عبد الله النَّاصر وبارك في جهوده وثَقَّلَ بهذا البحث ميزانَ حسناته.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.

عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان

١٤٢٤/٢/١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن نذيرًا، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَن بُعث للعالمين رحمةً وبشيرًا.

إنَّ موضوعَ الرُّؤى والأحلام زلَّت به كثيرٌ من الأفهام؛ فمنهم من رفع الرُّؤَى إلى منزلة القرآن، ومنهم مَن جَعَلَها من وساوس الشَّيطان؛ فتخبَّط البعضُ في أحكامها فضلاً عن تأويلها.

ولا شكَّ أنَّ موضوعَ الرُّؤى يحتلُّ مكانةً هامَّةً في الشَّرع والواقع؛ ولكن قد انتشرت كثيرٌ من الأخطاء- بل بعض البدع والخرافات- نتيجةً للجهل بالرُّؤَى وأحكامها، ولما كان الأمر كذلك رأيتُ أن أجمعَ من كلام أهل العلم قديمًا وحديثًا ما فيه بيانٌ للمنهج النَّبويِّ في التَّعامل مع الرُّؤى والأحلام، واللهَ أسأل أن يرزقَنا الإخلاصَ والقبولَ؛ إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

كتبه

أحمد بن عبد الله بن فريح الناصر

دومة الجندل

أخطاءٌ ومخالَفات حولَ الرُّؤى والأحلام

١- اعتقاد بعض الناس أنَّ تفسيرَ الرُّؤيا فيه علمٌ للغيب أو ادِّعاءٌ لعلم الغيب مع بيان كيف تفسَّر بعضُ الرُّؤى وذكر بعض الطُّرُق والقواعد المهمَّة في كيفيَّة تفسير الرُّؤيا:

إنَّ من الجهل أن يتصوَّر الإنسان أنَّ تفسيرَ الرُّؤيا من علم الغيب الذي اختصَّ الله به، فنتج عن هذا الخطأ الغُلُوُّ في المفسِّر الذي يَصْدُقُ تعبيرُه؛ فمنهم مَن رَفَعَه إلى منزلة الأنبياء، ومنهم مَن جَعَلَ له شيئًا من خصائص الألوهيَّة، مع أنَّ ذلك المفسِّرَ اعتمد في تفسيره على طرق واستدلالات معيَّنة يمكن معرفتها، وقد ذكر ابنُ القَيِّم والقرطبيُّ- رحمهما الله- كلامًا نفيسًا في كيفيَّة تفسير الرُّؤيا والاستدلال بالشَّيء على نظيره، رأيتُ من المناسب ذكرُه حتى يكون القارئ على علم من تفسير الرؤى وحتى لا يتلاعب به المتخرِّصون عند تعذُّر العالم المعبِّر، وإن كان بعضُها سيختلف تأويلُها باختلاف الرَّائي وأحواله.

قال ابنُ القيِّم[1]: (بل هذا أهل عبارة الرُّؤيا التي هي جزء من أجزاء النُّبُوَّة ونوع من أنواع الوحي؛ فإنها مبنيَّةٌ على القياس والتَّمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس؛ ألا ترى أنَّ الثِّياب في التَّأويل كالقمُص

(١) إعلام الموقعين (١/١٩٠).

تدلُّ على الدِّين؛ فما كان فيها من طول أو قصر أو نظافة أو دَنَس فهو في الدِّين كما أوَّل النَّبيُّ ﷺ القميصَ بالدِّين والعلم، والقدرُ المشترك بينهما أنَّ كلاً منهما يستر صاحبَه ويُجمِّله بين الناس؛ فالقميصُ يستر بدنَه والعلم والدِّين يستر روحَه وقلبَه ويُجَمِّلُه.

ومن هذا التَّأويل اللَّبَن بالفطرة؛ لما في كلٍّ منهما من التَّغذية الموجبة للحياة وكمال النَّشأة، وأنَّ الطفلَ إذا خُلّي وفطرته لم يعدل عن اللَّبن؛ فهو مفطورٌ على إيثاره على ما سواه، وكذلك فطرةُ الإسلام التي فَطَرَ اللهُ عليها النَّاس.

ومن هذا تأويلُ البقر بأهل الدِّين والخير الذين بهم عمارةُ الأرض؛ كما أنَّ البقرَ كذلك، مع عدم شرِّها وكثرة خيرها وحاجة الأرض وأهلها إليها؛ ولهذا لما رأى النَّبيُّ ﷺ بقرًا تنحر كان ذلك نحرًا في أصحابه.

ومن ذلك تأويلُ الزَّرع والحرث بالعمل؛ لأنَّ العاملَ زارعٌ للخير والشَّرِّ، ولابدَّ أن يخرج له ما بذرَه كما يخرج للباذر زرع ما بذره؛ فالدُّنيا مزْرَعة، والأعمال البذر، ويومُ القيامة يوم طلوع الزَّرع للباذر وحصاده.

ومن ذلك تأويلُ الخشب المقطوع المتساند بالمنافقين، والجامع بينهما أنَّ المنافقَ لا روحَ فيه ولا ظلَّ ولا ثمرَ؛ فهو بمنزلة الخشب الذي هو كذلك، ولهذا شبَّه الله تعالى المنافقين بالخُشُبُ المسنَّدة؛ لأنَّهم أجسامٌ خاليةٌ عن الإيمان والخير، وفي كونها مسندة نكتة أخرى؛ وهي أنَّ الخشبَ إذا انتفع به جعل في سقف أو جدار أو غيرها من مظانِّ

الانتفاع، وما دام متروكًا فارغًا غيرَ منتَفَع به جعل مُسندًا بعضُه إلى بعض؛ فشبه المنافقين بالخشب في الحالة التي لا ينتفع فيها بها.

ومن ذلك تأويل النَّار بالفتنة لإفساد كلٍّ منهما ما يمرُّ عليه ويتَّصل به؛ فهذه تحرق الأثاثَ والمتاعَ والأبدانَ، وهذه تحرق القلوبَ والأديانَ والإيمانَ.

ومن ذلك تأويلُ النُّجوم بالعلماء والأشراف؛ لحصول هداية أهل الأرض بكلٍّ منهما، ولارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النُّجوم.

ومن ذلك تأويلُ الغيث بالرَّحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح حال الناس.

ومن ذلك خروج الدم في التَّأويل على خروج المال، والقدر المشترك أن قوام البدن بكل واحد منهما.

ومن ذلك الحَدثُ في التأويل يدل على الحدث في الدين؛ فالحدث الأصغر ذنب صغير والأكبر ذنب كبير.

ومن ذلك أنَّ اليهوديَّةَ والنَّصرانيَّةَ في التَّأويل بدعة في الدين؛ فاليهوديَّةُ تدلُّ على فساد القصد واتِّباع غير الحقّ، والنَّصرانيَّةُ تدلُّ على فساد العلم والجهل والضَّلال.

ومن ذلك الحديد في التَّأويل وأنواع السِّلاح يدلُّ على القوَّة والنَّصر بحسب جوهر ذلك السِّلاح ومرتبته.

ومن ذلك الرَّائحةُ الطَّيِّبة تدلُّ على الثَّناء الحسن وطيب القول والعمل، والرائحة الخبيثة بالعكس، والميزان يدلُّ على العدل، والجراد

يدلُّ على الجنود والعساكر والغَوْغاء الذين يمُوجُ بعضهم في بعض، والنَّحلُ يدلُّ على مَنْ يأكل طيِّبًا ويعمل صالحًا، والدِّيك رجل عالي الهمة بعيدُ الصِّيت، والحيَّة عدو أو صاحب بدعة يهلك بسمِّه، والحشرات أوغاد الناس، والخلد رجل أعمى يتكفَّفُ الناس بالسؤال، والذئب رجل غشوم ظلوم غادر فاجر، والثعلب رجل غادر مكَّار محتال مراوغ عن الحقِّ، والكلب عدول ضعيف كثير الصخب والشر في كلامه وسبابه، أو رجلٌ متَّبع هَواه مؤثرٌ له على دينه، والسِّنَّوْرُ العبد والخادم الذي يطوف على أهل الدَّار، والفأرة امرأةٌ سوء فاسقة فاجرة، والأسد رجل قاهر مسلّط، والكبش الرجل المنيعُ المتبُوع.

ومن كلِّيَّات التعبير أنَّ كلَّ ما كان وعاء للماء فهو دالٌّ على الأثاث، وكلَّ ما كان وعاءً للمال كالصُّندوق والكيس والجراب فهو دالٌّ على القلب، وكلَّ مدخول بعضه في بعض وممتزج ومختلط فدالٌّ على الاشتراك والتَّعاون أو النِّكاح، وكلَّ سقوط وخرور من عُلُوٍّ إلى سفل فمذموم، وكلَّ صُعُود وارتفاع فمحمود إذا لم يجاوز العادة وكان ممَّن يليق به، وكلَّ ما أحرقته النارُ فجائحة وليس يُرجى صلاحُهُ ولا حياته، وكذلك ما انكسر من الأوعية التي لا ينشعب مثلُها، وكلَّ ما خُطف وسُرق من حيث لا يرى خاطفه ولا سارقه فإنَّه ضائعٌ لا يُرجَى، وما عرف خاطفُه أو سارقُه أو مكانُه أو لم يغيب عن عين صاحبه فإنَّه يرجَى عودُه، وكلَّ زيادة محمودة في الجسم والقامة واللِّسان والذِّكر واللِّحية واليد والرِّجل فزيادة خير، وكلَّ زيادة متجاوزة للحَدِّ في ذلك فمذمومةٌ وشرٌّ وفضيحةٌ، وكلَّ ما رُئي من اللِّباس في غير موضعه المختصِّ به فمكروهٌ؛ كالعمامة في الرِّجل والخفِّ في الرأس

والعقد في السَّاق، وكلَّ مَن استقضى أو استخلف أو أمر أو استوزر أو خطب ممَّن لا يليق به ذلك نال بلاءً من الدُّنيا وشرًّا وفضيحةً وشهرةً قبيحةً، وكلَّ ما كان مكروهًا من الملابس فخَلِقُه أهونُ على لابسه من جديده، والجوز مال مكنوز؛ فإن تفقَّع كان قبيحًا وشرًّا، ومن صار له ريش أو جناح له مال، فإن طار سافر.

وخروجُ المريض من داره ساكنًا يدلُّ على موته، ومتكلِّمًا يدلُّ على حياته، والخروجُ من الأبواب الضَّيِّقة يدلُّ على النَّجاة والسَّلامة من شرٍّ وضيق هو فيه، وعلى توبة، ولا سيَّما إن كان الخروجُ إلى فضاء وسَعَة؛ فهو خيرٌ محضٌ، والسَّفر والنّقلة من مكان إلى مكان انتقالٌ من حال إلى حال بحسب حال المكانين، ومن عاد في المنام إلى حال كان فيها في اليقظة عاد إليه ما فارقه من خير أو شرٍّ، وموتُ الرجل ربَّما يدلُّ على توبته ورجوعه إلى الله؛ لأنَّ الموتَ رجوعٌ إلى الله؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾. والمرهونُ مأسورٌ بدَيْن أو بحقٍّ عليه لله أو لعبيده، ووداعُ المريض أهله أو توديعهم له دالٌّ على موته.

وبالجملة فما تقدَّم من أمثال القرآن كلّها أصول وقواعد لعلم التَّعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك مَن فهم القرآن؛ فإنَّه يُعبر به الرُّؤيا أحسن تعبير، وأصولُ التَّعبير الصَّحيحة إنَّما أخذت من مشكاة القرآن؛ فالسَّفينة تُعبَر بالنَّجاة؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾، وتُعْبَرُ بالتِّجارة، والخشب بالمنافقين، والحجارة بقساوة القلب، والبيض بالنساء، واللِّباس أيضًا بهنَّ، وشرب الماء بالفتنة، وأكل لحم الرجل بغيبته، والمفاتيح بالكسْب والخزائن

والأموال، والفتح يُعبَر مرَّةً بالدُّعاء ومرَّةً بالنَّصر، وكالمالك يرى في محلة لا عادةَ له بدخولها يُعبَر بإذلال أهلها وفسادها، والحبل يُعبَر بالعهد والحقّ والعضد، والنُّعاس قد يعبَر بالأمن.

والبقل والبصل والثَّوم والعدس يعبَرُ لمن أخذه بأنَّه قد استبدل شيئًا أدنى بما هو خير منه؛ مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار، والمرض يُعبَرُ بالنِّفاق والشَّكّ وشهوة الرِّياء، والطفل الرَّضيع يُعبر بالعدو؛ لقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آَلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾، والنِّكاح بالبناء، والرَّماد بالعمل الباطل؛ لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾، والنور يُعبَر بالهدى، والظُّلمة بالضَّلال، من ههنا قال عمر بن الخطَّاب لحابس بن سعد الطَّائر وقد ولَّاه القضاء، فقال له: «يا أمير المؤمنين إنِّي رأيت الشَّمسَ والقمرَ يقتتلان، والنُّجوم بينهما نصفين». فقال عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر على الشَّمس، قال: كنت مع الآية المَمْحُوَّة؛ اذهب فلست تعمل لي عملاً، ولا تقتل إلَّا في لَبْس من الأمر. فقتل يوم صفِّين، وقيل لعابر: رأيتُ الشَّمسَ والقمرَ دخلا في جَوفي، فقال: تموت. واحتجَّ بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾.

وقال رجلٌ لابن سيرين: رأيتُ معي أربعةَ أرغفة خبز فطلعت الشَّمسُ، فقال: تموت إلى أربعة أيَّام، ثم قرأ قولَه تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾، وأخذ هذا التَّأويل أنَّه حمل رزقه أربعةَ أيام، وقال له آخر: رأيت كيسي مملوءًا

أرضة، فقال: أنت ميت. ثم قرأ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾، والنخلةُ تدلُّ على الرجل المسلم وعلى الكلمة الطَّيِّبة، والحنظلة تدلُّ على ضدِّ ذلك، والصَّنم يدلُّ على العبد السُّوء الذي لا ينفع، والبستان يدلُّ على العمل، واحتراقُه يدلُّ على حبوطه؛ لما تقدَّم في أمثال القرآن، ومن رأى أنَّه ينقض غزلاً أو ثوبًا ليعيده مرَّةً ثانيةً فإنَّه ينتقض عهدًا وينكثه، والمشي سويًّا في طريق مستقيم يدلُّ على استقامته على الصِّراط المستقيم، والأخذ في بُنَيَّات الطَّريق يدلُّ على عُدوله عنه إلى ما خالَفَه، وإذا عرضت له طريقان ذات يمين وذات شمال فَسَلَك أحدَهما فإنَّه من أهلها، وظهور عورة الإنسان له ذنبٌ يرتكبه ويفتضح به، وهروبُه وفرارُه من شيء نجاة وظفر، وغرَقُه في الماء فتنة في دينه ودنياه، وتعلُّقُه بحبل بين السَّماء والأرض تمسُّكه بكتاب الله وعهده واعتصامه بحبله؛ فإن انقطع به فارَقَ العصمةَ؛ إلَّا أن يكون وَلِيَ أمرًا؛ فإنَّه قد يقتل أو يموت.

فالرُّؤيا أمثالٌ مضروبةٌ يضربها الملك الذي قد وكَّله اللهُ بالرُّؤيا ليستدلّ الرَّائي بما ضرب له من المثل على نظيره، ويَعبر منه إلى شبهه؛ ولهذا سُمِّي تأويلُها تعبيرًا؛ وهو تفعيلٌ من العبور؛ كما أنَّ الاتِّعاظَ يُسمَّى اعتبارًا وعبرةً لعبور المتَّعظ من النَّظير إلى نظيره.

ولولا أنَّ حكمَ الشَّيء حكمُ مثله وحكمَ النَّظير حكمُ نظيره لبطل هذا التَّعبير والاعتبار، ولما وَجَدَ إليه سبيلاً، وقد أخبر الله- سبحانه- أنَّه ضرب الأمثالَ لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عبادَه إلى تعقُّلها والتَّفكير فيها، والاعتبار بها؛ وهذا هو المقصودُ بها. انتهى كلامُ ابن القَيِّم.

وقال القرطبيُّ- رحمه الله- عن طرق تعبير الرُّؤيا: (وقد قال علماءُ أهل العبارة أنَّ لها أربعة طرق:

أحدهما: ما يُشْتَقُّ من الأسماء كما ذكرناه آنفًا؛ (إشارةً إلى حديث أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ليلةً فيما يرى النَّائم كأنَّا في دار عقبة بن رافع فأتينا برُطب من رطب ابن طاب، فأوَّلتُ الرِّفعة لنا في الدُّنيا والعاقبة في الآخرة، وأنَّ دينَنا قد طاب)[1]. رواه مسلم.

وثانيهما: ما يُعتبر مثالُه ويُمَيَّزُ شكلُه؛ كدلالة معلِّم الكتاب على القاضي، والسُّلطان وصاحب السجن ورأس السَّفينة.

وثالثهما: ما يعبره المعنى المقصود من ذلك الشَّيء المرئيِّ؛ كدلالة فعل السَّفر على السَّفر وفعل السُّوق على المعيشة وفعل الدَّار على الزَّوجة والجارية.

ورابعهما: التَّعبيرُ بما تقدَّم له ذكرٌ في القرآن والسُّنَّة أو الشِّعر، أو كلام العرب وأمثالها وكلام الناس وأمثالهم، أو خبر معروف أو كلمة حكمة؛ وذلك كنحو تعبير الخشب بالمنافق؛ لقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾، وكتعبير الفأر بالفاسق؛ لأنَّه ﷺ سمَّاه فويسقًا، وكتعبير القارورة بالمرأة؛ لقوله ﷺ: «**رفقًا بالقوارير**». يعني ضعفة النِّساء، وتَتَبُّعُ أمثلة ما ذُكر يَطول[2].

٢- الاعتمادُ على تفسير الرُّؤيا على بعض الكتب المطبوعة

(١) رواه مسلم (شرح النووي ١٥/٤٥ برقم ٢٢٧٠).
(٢) المفهم (٦/٣٤).

التي تفسر الأحلام:

- إنَّ كتبَ تفسير الأحلام يمكن أن يستفيد منها الإنسانُ في كيفية التَّفسير؛ أمَّا أن يفسّر من خلالها فلا شكَّ أنَّ هذا خطأٌ؛ لأنَّ الرُّؤى والأحلامَ تَختلف باختلاف الأشخاص والزَّمان والمكان.

وقد أجاب الشَّيخُ ابن عثيمين- رحمه الله- لما سُئل عن كتب تفسير الأحلام فقال: إنِّي أنصح إخواني المسلمين ألَّا يقتنوا هذه الكتب، ولا يطالعوا فيها؛ لأنَّها ليست وحيًا منزَّلاً؛ وإنَّما هي رأي قد يكون صحيحًا وقد يكون غيرَ صحيح؛ ثمَّ إنَّ الرُّؤى قد تتَّفق في رؤيتها وتختلف في حقيقتها بحسب مَن رآها وبحسب الزَّمن وبحسب المكان...[1].

وقال الشَّيخُ حمّود التُّويجريّ- رحمه الله: (وقد أُلِّف في تعبير الأحلام عدَّةُ مؤلَّفات؛ منها ما يُنسَب إلى ابن سيرين[2]، ومنها ما يُنسَبُ إلى غيره، ولا خيرَ في الاشتغال بها وكثرة النَّظَر فيها؛ لأنَّ ذلك قد يُشَوِّشُ الفكرَ وربَّما حصل من القلق والتنغيص من رؤية المنامات المكروهة، وقد يدعو بعض مَن لا علمَ لهم إلى تعبير الأحلام على وَفق ما يجدونه في تلك الكتب، ويكون من المتخرِّصين القائلين بغير علم؛ ولو كان ما قيل في تلك الكتب من التَّعبير صحيحًا ومطابقًا لكلِّ ما ذكروه من أنواع الرُّؤيا لكان المعبِّرون للرُّؤيا كثيرين جدًّا في كلِّ

(١) فتاوى نور على الدرب (٢/٤٨٣-٤٨٤).

(٢) ذكر الشيخ مشهور حسن أن كتاب تعبير الرؤيا ومنتخب الكلام في تفسير الأحلام لا يصح نسبتها لابن سيرين. وقد بين الأسباب في كتابه، كتب حذر منها العلماء (٢/٢٧٥).

عصر ومصر؛ وقد عُلم بالاستقراء والتَّتبُّع لأخبار الماضين من هذه الأمَّة أنَّ العالمين بتأويل الرُّؤيا قليلون جدًّا؛ بل إنَّهم في غاية النُّدرة في العلماء؛ فضلاً عن غير العلماء...) ص١٦٩ من كتاب الرُّؤيا.

٣- عدمُ الاتِّعاظ والاعتبار بما يَرَى الإنسانُ في منامه:

إنَّ من لطف الله بالعبد أن يريَه في منامه بعضَ الرُّؤَى التي تكون فيها موعظةٌ له؛ فينجو من شرٍّ أو يُقلع عن ذنب أو يَستبشر خيرًا بسببها؛ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات**»، قالوا: وما المبشِّرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**»[1].

قال المهلب: (التعبير بالمبشِّرات خرج للأغلب؛ فإنَّ من الرُّؤيا ما تكون منذرةً وهي صادقة يريها اللهُ للمؤمن رفقًا به؛ ليستعدَّ لما يقع قبل وقوعه)[2].

وفي صحيح مسلم قال ﷺ: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**..»[3]. ومع ذلك.. كم من شخص مقيم على كثير من الذُّنوب والآثام وهو يرى النُّذُرَ في المنام فلا يتَّعظ من تلك الرؤى بشيء، وصَدَقَ اللهُ حين أخبر عن قوم لم ينتفعوا بالنُّذُر أثناء يقظتهم؛ فكيف بمنامهم؟! قال تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

ومنهم مَن تكون الرُّؤيا سببًا لهدايته ونجاةً لأسرته؛ فمن ذلك

---

(١) رواه البخاري الفتح ١٢/٣٧٤.

(٢) فتح الباري (١٢/٣٧٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الرؤيا برقم (٢٢٦٣).

على سبيل المثال أنَّ أحدَهم رأى رجلاً أسودَ يزني بامرأته وهو يريد أن يصرخ به ولكن لا يخرج منه صوت إلى أن استيقظ، فلما سأل أحد المعبرين قال له: فورًا حطِّم الدِّشَّ الذي في بيتك. فأيقن أنَّ الرجلَ هو ذلك الدِّشّ، وأما زوجته المزنيُّ بها فكانت تنظر إلى هذا الدِّشِّ، وقد قال ﷺ: «**زنا العين النظر**»، والأمثلة في هذا الجانب كثيرةٌ جدًّا ويطولُ ذكرُها.

٤- تفسير رؤية الميت بتفسيرات خاطئة:

فمن النَّاس مَن إذا رأى قريبَه الميت في المنام ابتدر إلى ذهنه أنَّ هذا الميتَ محتاجٌ إلى الصَّدَقة فيتصدَّق عنه ويحتسب الأجرَ لذلك الميِّت، وربَّما قيل ذلك معتقدًا الوجوب، ومنهم مَن يظنُّ أنَّ رؤيةَ الميِّت تدلُّ على أنَّ الرَّائيَ قريبًا سيلحق بذلك الميت، فيداخله من الحزن ما الله به عليم، ومنهم مَن يفسِّرُ رؤيةَ الميت بغير ذلك من التَّفسيرات الخاطئة التي لم يعتمد بها على قول أحد من المعبرين.

وإليك كلامًا قيِّمًا للشيخ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله- قال: «رؤيةُ المتوفَّى في المنام إن كانت على وجه طيِّب فإنَّه يرجَى له الخير، وإن كانت على غير ذلك فقد يكون هذا من ضرب الأمثال من الشَّياطين؛ لأنَّ الشَّيطانَ حريصٌ على كلِّ ما يدخل الحزن والهم والغم على المؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾.

وعلى هذا فالإنسان إن رأى ما يكره في منامه بالنِّسبة للميِّت فإنَّه ينبغي له أن يتعوَّذَ بالله من شَرِّ الشَّيطان، ومن شرِّ ما رأى، وألَّا

يحدِّث أحدًا بما رآه في هذا الميِّت، وحينئذ لا يضرُّه شيء، وهكذا كلُّ مَن رأى في منامه ما يَكره فإنَّ المشروعَ له أن يتعوَّذَ بالله من شَرِّ الشيطان ومن شرِّ ما رأى، وأن يَتْفُلَ عن شماله ثلاث مرات، وأن ينقلب من جنبه الذي كان نائمًا عليه إلى الجنب الآخر، وإن توضأ وصلَّى فهو أطيب وأفضل، ولا يحدِّث أحدًا بما رأى، وحينئذٍ لا يضرُّه ما رأى»[١].

واعلم أيُّها الأخُ المسلم أن مفهومَ قوله ﷺ: «**إنَّ الشَّيطانَ لا يَتَمَثَّل بي**»[٢] يدلُّ على أنَّ الشيطانَ قد يتمثَّل بغيره؛ فقد يأتيك الشَّيطان في المنام على صورة أبيك أو أمِّك أو أحد أمواتك ويسبِّب لك الحزنَ والكآبةَ؛ فعليك أن تنتبهَ أنَّ ذلك قد يكون مجرَّدَ حديث نفس؛ لإكثارك من التَّفكير بميِّتك؛ فإنَّ النَّبيَّ ﷺ أخبر أنَّ: «**الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدِّث المرء نفسه**»[٣].

٥- تهاوُنُ البعض بشأن الرُّؤيا وتعبيرها:

فمن الأشخاص مَن لا يتعامل مع ما يرى في منامه أو يُذْكَرُ له من رؤًى إلَّا بهذا المبدأ؛ (أضغاث أحلام)!! فيَصف جميعَ الرُّؤَى المناميَّة بهذا الوصف، وربَّما رأى أنَّ التَّشاغُلَ بالرُّؤَى مضيعةٌ للوقت أو من العبث؛ وذلك بسبب جهله بالرُّؤَى وتعبيراتها؛ فنقول لهؤلاء: إنَّ

(١) فتاوى إسلامية (٣٤١/٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (شرح النووي ٣٦/١٥ برقم ٢٢٦٦).

(٣) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (شرح النووي ٣٠/١٥ برقم ٢٢٦٣).

النَّبيَّ ﷺ بيَّن مكانةَ الرُّؤيا فقال- عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**رؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[1]، وقال ﷺ عن الرُّؤيا في آخر الزَّمان أنَّه «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب**»[2]. أخرجه مسلم.

وكان النَّبيُّ ﷺ يسأل أصحابَه عمَّا رَأَوا في منامهم ويفسِّر لهم؛ قال القرطبيُّ في المفهم: (على الرَّائي أن يَعْتَني بها ويسعى في تفهُّمها ومعرفة تأويلها؛ فإنَّها إمَّا مبشِّرةٌ له بخير، أو محذرةٌ له من شَرٍّ؛ فإن أدرك تأويلَها بنفسه وإلَّا سأل عنها مَن له أهليَّةُ ذلك؛ وهو اللَّبيبُ الحبيبُ، ولذلك كان النَّبيُّ ﷺ يقول إذا أصبح: «**هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فليقصها أعبرها له**». فكانوا يقصُّون عليه ويعبُر[3].

٦- الجهل بآداب الرؤيا والأحلام:

إنَّ الجهلَ بآداب الرُّؤَى والأحلام قد يوقع الإنسانَ في وساوس وأوهام لا حدودَ لها؛ فإنَّ من الصَّحابة مَن كانت الرُّؤيا تُمرضه، ومنهم مَن كان يرى الرُّؤيا كالجبل الذي يريدُ أن يسقط عليه، فلما أخذوا بتلك الآداب أصبحوا لا يُبالون بتلك الرُّؤَى التي كانت تُزْعجهم؛ فعلى المسلم أن يتعلَّمَ آدابَ الرُّؤَى والأحلام؛ كي ينجوَ من تبعاتها وآثارها؛ فمن آداب الرُّؤيا الصَّالحة ما يلي:

أ- أن يحمد الله عليها ويستبشر بها.

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٩٨٧)؛ ومسلم (٢٢٦٤).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٢٦٣).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/١٤.

ب- أن يحدِّث بها من يحب.

ج- لا يخبر بها حاسدًا أو جاهلاً.

وأمَّا آدابُ الرُّؤيا المكروهة فهي ستَّةٌ كما دلَّت عليها الأحاديث الصَّحيحة وهي:

أ- أن يستعيذَ بالله من شرورها.

ب- أن يستعيذ بالله من الشيطان.

ج- أن ينفث ثلاثًا عن شماله.

د- لا يخبر بها أحدًا.

هـ- يتحول إلى جنبه الآخر.

و- يقوم يتوضأ ويصلي [(١)].

٧- ظنُّ البعض أنَّ الرُّؤيا لا تكون صادقةً إلَّا وقتَ السَّحَر:

الصَّوابُ أنَّ الرُّؤيا تصدق في وقت السَّحَر وفي غيره من الأوقات من ليل أو نهار، وكون الرُّؤيا تصدق في السَّحَر غالبًا، هذا لا يعني أنَّها لا تصدق في غير هذا الوقت، وأما الحديث الذي رواه أحمد والتِّرمذيُّ والدَّارميُّ وابنُ حبَّان في صحيحه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**أصدقُ الرُّؤيا بالأسحار**»[(٢)]؛ فهذا الحديثُ إن صحَّ محمولٌ على الغالب؛ لفضيلة ذلك الوقت؛ فهو وقتُ النُّزول الإلهيِّ واقتراب الرَّحمة

(١) انظر فتح الباري (١٢/٤٥٩).

(٢) قال الألباني في المشكاة (٢/١٣٠٤) إسناده ضعيف. وانظر السلسلة الضعيفة حديث رقم (١٧٣٢).

وسكون الشَّياطين.

وقد روى البخاريُّ في صحيحه باب الرُّؤيا بالنَّهار ثم ذكر عن ابن عون عن ابن سيرين: رؤيا النَّهار مثل رؤيا اللَّيل، ثم ذكر حديث رقم (٧٠٠١) حول إمكانيَّة الرُّؤيا بالنَّهار.

٨- اعتقاد البعض أن الرؤيا يقع تعبيرها مباشرة في اليوم الثاني أو قريبًا منه:

قد يتبادرُ للبعض أنَّ الرُّؤيا يقع تعبيرُها في اليوم الثاني أو الثالث، فإذا مضت هذه المدَّةُ القليلةُ ولم يقع تعبيرُها تجاهل هذه الرُّؤيا وما فيها من بشارة أو نذارة؛ وهذا لا شكَّ أنَّه خطأٌ؛ فقد أخرج الطَّبريُّ والحاكم والبيهقيُّ في الشعب بسند صحيح عن سلمان الفارسيِّ قال: (كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عامًا)[1].

٩- اعتقادُ البعض أنَّ الرُّؤيا الصَّادقة تدلُّ على صدق وصلاح الرَّائي:

من الأشخاص مَن يتسرَّب إلى نفسه العجبُ والغرورُ إذا صَدَقَتْ رؤياه يومًا من الأيام فتجده يذكر لغيره تلك الرُّؤيا التي صدقت على مدى الشُّهور والأعوام معتقدًا أنَّ ذلك دالٌّ على استقامته وتقواه، ومَنْ تأمَّل القرآنَ الكريمَ وَجَدَ أنَّ صدقَ الرُّؤيا حدث لبعض الكافرين؛ ممَّا يدلُّ على أنَّ صدقَ الرُّؤيا ليس خاصًّا بالمؤمنين المتَّقين، وأمَّا قوله:

---

(١) ذكر ذلك الحافظ في الفتح (١٢/٤٦٦).

«**أصدقُكم رؤيا أصدقُكم حديثًا**»[1]، فهذا لا يعني الحصر؛ وإنَّما يفيد أنَّ الحكمَ على الأغلب، ويُقال أيضًا: إن صدق الحديث قد يحدث من الكافرين؛ قال الحافظ- رحمه الله: وقد وَقَعَت الرُّؤيا الصَّادقة من بعض الكفَّار كما في رؤيا صاحبي السِّجن مع يوسف ﷺ، ورؤيا ملكهما، وغير ذلك. وقال القُرطبيُّ: وأمَّا الكافرُ والفاسقُ والمخلط فلو صدقت رؤياهم أحيانًا فذاك كما قد يصدَّق الكذوب[2].

١٠- تفسيرُ الإنسان الرُّؤيا لنفسه مع جهله بالتَّعبير وأخذه بظاهر الرُّؤيا:

قد يرى الإنسانُ في منامه رؤيا فيتبادَر إلى ذهنه أنَّها تدلُّ على كذا وكذا، فيفزع أو يطمئنّ لما وقع في نفسه من ذلك التَّفسير، وربَّما جزم به وبنى عليه بعضَ الأحكام، ولو كان عالماً بتعبير الرُّؤَى لوجدت له عذرًا؛ لكنَّه لا يعرف في تأويلها شيئاً سوى الأوهام والتَّخَرُّصات التي أصبحت عنده حقائقَ لا تَقبل الجدل؛ وهنا يتبيَّن لك أهميَّةُ عرضها على العالم بتأويل الرُّؤَى؛ حتى لا يوقعك الشَّيطانُ في شباك الأوهام والأحزان؛ فكم من رؤيا تسيطر على تفكيرك ويضطرب لها قلبُك وإذا بها خيرٌ لك في دينك أو دنياك ، وهنا يظهر لك أهميَّةُ هذا العلم ومعرفته.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الرؤيا برقم (٢٢٦٣).
(٢) انظر الفتح (١٢/٤٤٩).

وقد ذكر صاحب كتاب (تُحَف من ذخائر السَّلَف) أمثلةً على أنَّ الإنسانَ لا ينبغي له أن يتسرَّع في الأخذ بظاهر الرُّؤيا مطلَقًا؛ فكان ممَّا قال:

(حُكي أنَّ رجلاً من القرَّاء أتى في منامه كأنَّه يقطع ورقةً من المصحف فيضعها على النَّار فيسكن لهبها، فرفعها إلى بعض المعبرين فقال: ستكون فتنةً من جهة السُّلطان وتسكن بقراءتك القرآن).

فانظر كيف أنَّ ظاهرَ هذه الرُّؤيا مخيفٌ وموحشٌ وتعبيرُها ضدُّ ذلك؛ لو خُضْنا في هذه الرُّؤيا مع الخائضين لقلنا: نعوذ بالله؛ فلان رأى أنَّه يقطع أوراقَ المصحف ويَحرقها بالنَّار، ثمَّ بَنَيْنَا على هذا اعتقادَ سوء في الشَّخص وتبع ذلك آثار من المعاداة والتَّحذير..

من جنس ما تقدَّمَ ما حُكي أنَّ هارونَ الرَّشيد رأى ملكَ الموت عليه السلام قد مُثِّل له فقال له: يا ملكَ الموت، كم بقي من عمري؟ فأشار إليه بخمس أصابع كفِّه مبسوطة، فقام مذعورًا من رؤياه وقصَّها على حجَّام موصوف بالتَّعبير فقال: يا أميرَ المؤمنين قد أخبرك أن خمسة أشياء علمها عند الله تجمعُها هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].. فضحك هارون وفرح بذلك؛ فانظر كيف ظنَّ هارون أنَّه لم يبقَ من عمره إلَّا خمسة أيام، فإن طالت فخمسة أشهر، وإن طالت فخمس سنين، ولا يريد ذلك؛ يريد أن يتمتَّعَ في

ملكه، والمرادُ أنَّ الأمرَ ليس على ما يبدو من الظَّاهر....[١].

١١- الكذبُ في الرُّؤيا بقصد الدَّعوة إلى الله:

لقد بيَّن الرَّسولُ ﷺ عقوبةَ مَن يكذب في رؤياه فقال عليه الصَّلاة والسلام: «**من تحلم بحلم لم يره كُلِّف أن يَعقد بين شعيرتين ولن يفعل**»[٢].

فهذا الحديث يفيد تحريم الكذب في الرؤى والأحلام مطلقًا، ولا يُعْذَر في ذلك مَن يكذب في الرُّؤيا لأجل الدَّعوة إلى الله؛ كأن يَعْمَدَ إلى إنسان عاصٍ يريد بذلك هدايتَه ويقول له: رأيتُك تعذب في القبر. أو نحو ذلك من الأساليب؛ فكلُّ ذلك حرامٌ؛ لأنَّه لا سبيلَ إلى الدَّعوة إلى الله إلَّا بالطُّرُق المشروعة، والغايةُ لا تبرِّرُ الوسيلة؛ فلا يجوز لنا أن نستحدثَ طُرُقًا تخالف شرعَ الله، وليسعنا ما وسع السَّابقين فندعو إلى شرع الله بما شرَّع الله، ولسنا ملزَمين باستحداث الطُّرُق المحرَّمة لأجل دعوة الآخرين، ولو ظهر لنا إيجابيَّاتُها؛ لأنَّ سلبياتها ستكون أكثر، ويكفي زجرًا عن الكذب في الرُّؤيا قولُه ﷺ: «**من أفرى الفِرَى أن يُري عينَه ما لم ترَ**»[٣].

١٢- عدمُ مراعاة الآداب التي لها تأثيرٌ على صلاح الرُّؤيا:

---

(١) تحف من ذخائر السلف ص٨١.

(٢) رواه البخاري في كتاب التعبير باب من كذب في حلمه (الفتح ٥٢٩/١٢ برقم ٧٠٤٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب التعبير باب من كذب في حلمه (الفتح ٥٢٨/١٢ برقم ٧٠٤٣).

فقد يتشوَّق الإنسانُ إلى صدق الرُّؤيا وصلاحها، ولكن دون مراعاة الأسباب التي توصل إلى ذلك.

ومن الأسباب التي توصل إلى صدق الرُّؤيا وصلاحها:

أوَّلاً: الصِّدقُ في القول والعمل؛ لذا قال ﷺ: «**أصدقُكم رؤيا أصدقُكم حديثًا**»[١].

ثانيًا: مراعاة آداب النوم؛ كالنَّوم على طهارة، والنَّوم على الجنب الأيمن، وقراءة آية الكرسيّ والمعوِّذات وغيرها من أذكار النَّوم؛ قال ابنُ القَيِّم: (ومَن أراد أن تَصْدُقَ رؤياه فليتحرَّ الصِّدقَ وأكلَ الحلال والمحافَظة على الأمر والنَّهي، وَلْيَنَمْ على طهارة كاملة مستقبلَ القبلة، ويذكر الله حتى تغلبَه عيناه؛ فإنَّ رؤياه لا تكاد تكذب البتَّة)[٢].

١٣- الجهل بأنواع الرُّؤى وعدمُ التَّفريق بينها:

ليس كلُّ ما يراه الإنسانُ في منامه يعتبر رؤيا صادقة؛ فقد بيَّنَ الرسولُ ﷺ أنَّ الرُّؤَى أنواع؛ فلا تخلط بينها؛ قال ﷺ: «... **والرؤيا ثلاثة: فرؤيا صالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرءُ نفسه...**»[٣].

قال صاحب كتاب (تعجيل السُّقيا في تعبير الرُّؤيا): فإن قلت: كيف أفرِّقُ بين هذه الثَّلاثة؟ وكيف أتأكَّد: هل من الله- عَزَّ وجَلَّ-

---

(١) رواه مسلم في كتاب الرؤيا برقم ٢٢٦٣ (النووي ٢٩/١٥).

(٢) مدارج السالكين (٦٣/١).

(٣) رواه البخاري في الفتح (٤٠٤/١٢) ومسلم (النووي ٢٠/١٥، ٢١).

أو من الشَّيطان أو حديث نفس؟

قلت: بقرائن في الرَّائي نفسَه وفي الرُّؤيا وفي وقتها وظروف الرُّؤيا وملابساتها؛ فإن كان الرَّائي من المؤمنين الصَّادقين فغالبُ ما يراه من الله- عَزَّ وجَلَّ؛ كما في الحديث: «**أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**»، وإن كان من الكفَّار أو المخلطين من أهل الإيمان فغالبُ ما يَرَوْنَه من التَّخليط وأضغاث الأحلام، وإن جاز أن يرى الكافر والفاسق الرُّؤيا الصَّادقة ولكن على وجه النُّدرة كما في قصَّة رؤيا الملك في سورة يوسف..

أمَّا الرُّؤيا الصَّادقة تكون واضحةَ المعالم ليس فيها تخليطٌ يتذكرها صاحبها كأنَّه عايَشَها؛ وهي إمَّا تبشيرٌ للمؤمن، وإمَّا أن تكون تحذيرًا من عدوٍّ أو خطر... والحلم الذي هو من وساوس الشيطان يكون غيرَ محدَّد المعالم، وفيه التَّخليطُ والتَّخويفُ والتَّحزينُ... ولا معنى محدَّد له، وليس فيه تبشيرٌ ولا تحذير؛ فإن نام وهو مشغولٌ بأمر ورآه في منامه فالغالبُ أنَّه حديثُ نفس.

١٤- ضعيفُ الإخلاص والإصابةُ بالعجب والغرور إذا وفِّق الإنسانُ للتَّأويل الصَّحيح:

إنَّ من الناس مَن إذا فسَّر رؤيا وأصاب فيها التَّفسيرَ الصَّحيحَ أصبح يتحدَّث بذلك في المجالس وعند الأصحاب على جهة الإعجاب والغرور بالنَّفس، وليس على جهة الاعتراف بالنِّعمة؛ وهذا الصنفُ من الناس إن وُفِّق للصَّواب مرَّةً فسيخذل عن الحقِّ مرات وكرَّات؛ فالمؤمن إذا أصاب الحقَّ في كلِّ شيء فعليه أن ينسبَه إلى الله

ويحمد الله الذي أوصله إلى فهمه ومعرفته، وتأمَّل قولَ يوسف الطَّيْلاً: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

ولا شكَّ أنَّ علمَ تفسير الرُّؤيا مدعاةٌ للإعجاب والانبهار من قبل الآخرين، ولكن على المعبِّر أن يواجهَ ذلك الإعجابَ بقوَّة الإخلاص لله، ولا يجعل هذا العلم من العلوم التي يتقرَّب بها إلى الناس وكسب إعجابهم وثنائهم؛ بل عليه أن يجعلَه من الأعمال التي يتقرَّب بها إلى الله؛ فكم من الأجر الذي ينالُك حينما تبشِّر المؤمنَ وتُدخل السُّرورَ على قلبه بتفسير تلك الرُّؤيا المبشِّرة التي رآها، ويكفيك قوله ﷺ: «**من أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن تقضي عنه دينًا، تقضي له حاجة، تنفس له كربه**»(١).

وتذكَّر أنَّ ما آتاك اللهُ فهو اختبار لك وفتنة؛ فأخلص نيَّتَك لله؛ فمَن أخلص نيَّتَه لله حريٌّ أن يُوَفَّقَ للثَّواب والصَّواب.

١٥- ظَنُّ البعض أنَّ الرُّؤيا يَقتصر تعبيرُها على الرَّائي فقط:

قد يرى الإنسانُ الشَّيءَ في المنام ويكون التَّأويلُ لولده أو قريبه أو صديقه، وقد رأى النَّبيُّ ﷺ في المنام مبايعةَ أبي جهل معه، فكان ذلك لابنه عكرمة، فلما أسلم قال ﷺ: هو هذا.

ورُئي لأسيد بن العاص ولاية مكة فكان لابنه عتَّاب بن أسيد ولَّاه النَّبيُّ ﷺ مكة(٢).

---

(١) البيهقي في (شعب الإيمان) وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٢٢٩١).

(٢) شرح السنة (٦/٣٠٧).

١٦- قصُّ الرؤيا على مَن يكره أو على المتخرصين الذين لا علم لهم بتأويل الرُّؤيا:

فقد ورد في الحديث: «**لا تُقَصُّ الرُّؤيا إلَّا على عالم أو ناصح**»(١).

وقال ﷺ: «**الرُّؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدُكم ما يُحبُّ فلا يحدِّث إلَّا مَن يحبُّ...**»(٢).

قال النَّوويُّ: (سببُه أنَّه إذا أخبر بها مَن لا يحبُّ ربَّما حمَلَه البُغضُ أو الحسدُ على تفسيرها بمكروه؛ فقد يقع على تلك الصِّفة، وإلَّا فيحصل له في الحال حزنٌ ونكدٌ من سوء تفسيرها، والله أعلم)(٣).

وقد رَوَى ابنُ ماجه والحاكمُ وابن حبَّان والدَّارميّ وأحمد عن أبي رزين العقيليّ قال: قال ﷺ: «**الرُّؤيا على رِجل ما لم تُعْبَر فإذا عبرت وقعت**»(٤).

قال الألبانيُّ: والحديثُ صريحٌ بأنَّ الرُّؤيا تقع على مثل ما تعبر، ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ: «أن لا نقصَّها إلا على ناصح أو عالم؛ لأنَّ المفروضَ فيها أن يختار أحسنَ المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك؛ لكن ممَّا لا ريبَ فيه أنَّ ذلك مقيَّدٌ بما إذا كان التَّعبيرُ ممَّا

---

(١) رواه الترمذي (٢/٤٥) والدارمي (٢/١٢٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب التعبير برقم (٦٥٩٤) ومسلم في الرؤيا رقم (٢٢٦١).

(٣) شرح النووي (١٥/١٨).

(٤) انظر السلسلة الصحيحة (١٢٠).

تحتمله الرُّؤيا؛ ولو على وجه، وليس خطأً محضًا، وإلَّا فلا تأثيرَ له حينئذ، والله أعلم»[١].

١٧- اعتقادُ البعض أنَّ تفسيرَ الرُّؤى هبةٌ محضةٌ من الله ليس للعبد فيها سببٌ:

لا شكَّ أنَّ تعبيرَ الرُّؤى هبةٌ من الله- سبحانه، والقول أنَّه هبةٌ من الله لا يعني أنَّ الإنسانَ قد يستيقظ من نومه فيجد نفسه أصبح مفسِّرًا للأحلام مع يقيننا بأنَّ ذلك ليس على الله بعسير؛ ولكن من سنَّة الله أنَّه عَلَّقَ الأمورَ بأسبابها، وقد يَبْذُلُ الإنسانُ السَّبَبَ ولا يتحقَّق له ما يريد من معرفة التَّأويل؛ وذلك لحكمة يعلمُها الله، أو بسبب ضعف الإخلاص والتَّقوى أو لسبب آخر؛ فإذًا لابدَّ من بذل الأسباب الموصِّلة إلى معرفة قواعد هذا العلم، وقد سبق ذكر مثل هذه القواعد في أوَّل فقرات هذا الكتاب تحت موضوع: كيف تفسِّر الأحلام، ونقلت لك كلامَ ابن القيِّم والقرطبيِّ حولَ ذلك.

أمَّا الأنبياءُ فهم ليسوا كغيرهم في ذلك؛ فالله- عَزَّ وجَلَّ- يطلعهم ويعلِّمهم ويوحي إليهم يقظةً ومنامًا.

١٨- الفهم الخاطئ في معنى أنَّ الرُّؤيا جزءٌ من النُّبوَّة:

عن عبادة بن الصَّامت قال: قال رسول الله ﷺ:

«... **رؤيا المؤمن جزء من ستَّة وأربعين جزءًا من النُّبُوَّة**»[٢]؛

---

(١) السلسلة الصحيحة (١/١٨٨).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٩٨٧) ومسلم (٢٢٦٤).

فالرُّؤيا لا شكَّ أنَّها جزءٌ من النُّبوَّة؛ لكن ليس في التشريعات والأحكام؛ وإنَّما في ذكر بعض الأمور المستقبليَّة جزءٌ من النُّبُوَّة في الأخبار المستقبليَّة؛ فتلتقي الرُّؤيا مع النُّبوَّة في هذه الجزئيَّة؛ قال الشَّيخُ ابنُ عثيمين- رحمه الله: (معنى قوله ﷺ: «**رؤيا المؤمن جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءاً من النُّبُوَّة**». أنَّ رؤيا المؤمن تقع صادقة؛ لأنَّها أمثالٌ يضربها الملك للرَّائي، وقد تكون خبراً عن شيء واقع أو شيء سيقع مطابقاً للرُّؤيا؛ فتكون هذه الرُّؤيا كوحي النُّبُوَّة في صدق مدلولها، وإن كانت تختلف عنها...»[1]؛ فمن الخطأ إذاً أن يظنَّ الإنسانُ أنَّ الرُّؤيا كالنُّبُوَّة من جميع الوجوه.

فائدة: ورد أنَّ «الرُّؤيا الصَّالحةَ جزءٌ من خمسة وعشرين جزءًا من النُّبُوَّة»[2]، وورد أنَّها جزءٌ من سبعين جزءًا؛ قال الألبانيُّ: واعلم أنَّه لا منافاةَ بين قوله في هذا الحديث: أنَّ «**الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وعشرين**»، وفي الحديث التَّالي: «**جزء من ستة وأربعين**»، وفي حديث ابن عمر: «**جزء من سبعين**»- رواه مسلم (٧/٥٤)- وغيره؛ فإنَّ هذا الاختلافَ راجعٌ إلى الرَّائي؛ فكلَّما كان صالحًا كانت النِّسبةُ أعلى، وقيل غير ذلك، فراجع شرحَ مسلم للإمام النَّوَويّ. اهـ.

وذكر القرطبيُّ [3] خمسةَ وجوه لإزالة ذلك الاضطراب أقربها الوجه الثاني؛ قال: إنَّ المرادَ بهذا الحديث أنَّ المنامَ الصَّادقَ خصلةٌ من خصال النُّبُوَّة كما جاء في الحديث الآخر: «**التُّؤَدة والاقتصار**

(١) المجموع الثمين (٢/٥٠٢).
(٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٦٩).
(٣) المفهم (٦/١٥).

وحسن السمت جزء من ستة وعشرين جزءًا من النبوة»[١].

١٩- تَصَوُّرُ البعض إمكانيَّة كسب الثَّواب من خلال مجرَّد الرُّؤَى المناميَّة؛ كمَن يظنُّ أنَّ أجرَ ليلة القدر يكون لمن رآها في المنام:

لا يوجَدُ دليلٌ صحيحٌ صريحٌ على حسب علمي أنَّ مَن رأى في المنام كذا وكذا يكون له من الأجر كذا وكذا، أو مَن رأى ليلةَ القدر يَحْصُلُ على أجرها وثوابها؛ وذلك لأنَّ أجرَ ليلة القدر مترتِّبٌ على مَن قامها إيمانًا واحتسابًا؛ وليس لمن رآها.

قال الشَّيخُ ابنُ باز- رحمه الله: «قد تُرَى ليلة القدر بالعين لمن وَفَّقَه الله- سبحانه وتعالى؛ وذلك برؤية أماراتها، وكان الصَّحابةُ ﷺ يستدلُّون عليها بعلامات؛ ولكن عدم رؤيتها لا يمنع حصولَ فضلها لمن قامَها إيماناً واحتساباً...»[٢]، وأمَّا الأحاديثُ التي وَرَدَتْ عن رؤية النَّبيِّ ﷺ في المنام فسيأتي الجوابُ بمشيئة الله تعالى.

إذًا فاللهُ- عَزَّ وجَلَّ- يرتِّبُ الثَّوابَ والعقابَ على الأعمال، وليس على المنامات والأحلام التي رُفع القلمُ عن صاحبها.

٢٠- ظَنُّ البعض أنَّ الرُّؤيا تقع على أوَّل ما تفسَّر به ولو كان ذلك على وجه خاطئ:

قال القرطبيُّ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا

---

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري (١٢/٣٦٨).
(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٣/١١٨٢).

نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾.

قال: في الآية دليلٌ على بطلان مَن يَقول: الرُّؤيا على أوَّل ما تعبر؛ لأنَّ القومَ قالوا: (أضغاث أحلام)، ولم تقع كذلك؛ فإنَّ يوسف فسَّرَها على سنيّ الجدب والخصب فكان كما عبر [(١)].

وقد بوَّبَ البخاريُّ في صحيحه: باب مَن لم يرَ الرُّؤيا لأوَّل عابر إذا لم يصب. ثمَّ ساق الحديثَ رقم (٧٠٤٦)؛ وفيه قولُ النَّبيِّ ﷺ لأبي بكر: «**أصبتَ بعضاً وأخطأت بعضاً**».

وأمَّا حديثُ أنَّها: «**على رجل طائر ما لم يحدِّث بها فإذا حدَّث بها وقعت**»[(٢)]، فقد اختلف العلماءُ في صحَّته، وعلى افتراض صحَّته فمعناه أنَّها تقع إذا كان التَّفسيرُ صواباً؛ أمَّا إذا كان التَّفسيرُ لهذه الرُّؤيا خطأً فلا تكون على أوَّل ما تُفَسَّر به؛ قال الألبانيُّ- رحمه الله- حينما تكلَّم حولَ هذا الحديث: «ولكن ممَّا لا ريبَ فيه أنَّ ذلك مقيَّدٌ بما إذا كان التَّعبيرُ ممَّا تحتمله الرُّؤيا؛ ولو على وجه وليس خطأً محضاً؛ وإلَّا فلا تأثيرَ له حينئذٍ؛ والله أعلم»[(٣)].

٢١- تَصَوُّرُ البعض إمكانيَّة رؤية الرَّبِّ- سبحانه وتعالى- على حقيقته في المنام:

سُئل الشَّيخُ ابنُ باز- رحمه الله: ما حكمُ مَن يَدَّعي أنَّه قد رأى ربَّ العزَّة في المنام؟ فأجاب بقوله: (ذكر شيخُ الإسلام ابنُ تيمية-

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠١/٩).
(٢) صحيح الجامع (٣١١/١).
(٣) السلسلة الصحيحة (١٨٨/١).

رحمه الله- وآخرون أنَّه يمكن أن يرى الإنسان ربَّه في المنام؛ ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقةَ؛ لأنَّ اللهَ لا يشبهه شيء- سبحانه وتعالى؛ قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾؛ فليس يُشْبهه شيءٌ من مخلوقاته؛ لكن قد يرى في المنام أنَّه يكلِّمه ربُّه، ومهما رأى من الصُّوَر فليست هي الله جلَّ وعلا؛ لأنَّ اللهَ لا يُشْبهه شيءٌ سبحانه وتعالى...

إلى أن قال: وأمَّا الرؤيا في النَّوم التي يدَّعيها الكثير من الناس فهي تختلف بحسب الرائي—كما قال شيخ الإسلام رحمه الله— بحسب صلاحهم وتقواهم؛ وقد يُخَيَّل لبعض الناس أنَّه رأى ربَّه وليس كذلك؛ فإنَّ الشيطانَ قد يُخَيِّل لهم ويوهمهم أنَّه ربُّهم؛ كما روي أنَّه تَخَيَّلَ لعبد القادر الجيلانيّ على عرش فوق الماء، وقال: أنا ربُّك وقد وضعت عنك التَّكاليف. فقال الشَّيخُ عبد القادر: اخسأ يا عدوَّ الله، لستَ بربِّي؛ لأنَّ أوامرَ ربِّي لا تسقط عن المكلّفين. أو كما قال رحمه الله.

والمقصودُ أنَّ رؤيةَ الله- عزَّ وجلَّ- يقظةً لا تحصل في الدُّنيا لأحد من الناس حتى الأنبياء عليهم الصَّلاةُ والسَّلام، كما تقدَّم في حديث أبي ذرّ، وكما دلَّ على ذلك قولُه- سبحانه وتعالى- لموسى- عليه الصَّلاة والسَّلام- لما سأل ربَّه الرُّؤيةَ؛ قال له: ﴿لَنْ تَرَانِي...﴾ الآية؛ لكن قد تَحْصُلُ الرُّؤية في المنام للأنبياء وبعض الصَّالحين على وجه لا يشبه فيها- سبحانه- الخلقَ كما تقدَّم في حديث معاذ ﷺ، وإذا أمره بشيء يخالفُ الشَّرعَ فهذا علامةُ أنَّه لم يرَ ربَّه؛ وإنَّما رأى

شيطانًا...)[١].

٢٢- اعتقادُ البعض بأنَّ الإنسانَ إذا كان بمنزلة عالية في الزُّهد والوَرَع والتَّقوى كانت خواطرُه ورؤاه كلُّها صادقةً وليس للشَّيطان عليه سبيلٌ:

وهذا الخطأ أوقع أقوامًا على أن يعملوا بكلِّ ما تُمليه أفهامُهم ونفوسُهم من الرُّؤَى أو الخواطر بحجَّة أنَّهم أتقياء؛ ولا شكَّ أنَّ هذه خطَّةٌ شيطانيَّةٌ صاد بها الشَّيطانُ طوائفَ من النَّاس؛ كالصُّوفيَّة وغيرهم؛ فيبغض ويعادي الواحد منهم ويظنُّ بالآخرين بناءً على رؤى وخواطر وهواجس، ولله درُّ ابن القيِّم حين تكلَّم عن أرباب الزُّهد والتَّخَلِّي فقال: (ويقولون: القلب إذا كان محفوظاً مع الله كانت هواجسُه وخواطرُه معصومةً من الخطأ. وهذا من أبلغ كيد العدوِّ فيهم؛ فإنَّ الخواطرَ والهواجسَ ثلاثةُ أنواع: رحمانيَّة، وشيطانيَّة، ونفسانيَّة؛ كالرُّؤيا؛ فلو بلغ من الزُّهد من العباد ما بَلَغ فمعه شيطانُه ونفسُه لا يفارقانه إلى الموت، والشَّيطانُ يجري منه مجرى الدَّم، والعصمة إنَّما هي للرُّسُل (صلوات الله وسلامه عليهم) الذين هم وسائطُ بين الله وخلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده، ومَن عداهم يصيبُ ويخطئُ، وليست بحجَّة على الخلق...)[٢].

٢٣- الفرارُ من مواجهة الواقع إلى الرُّؤَى والأحلام مع عدم العمل وبذل الأسباب:

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد ٥٨ ص٦٢.

(٢) إغاثة اللهفان ١/١٩٢.

عندما يتصادمُ الإنسانُ مع واقعه يتَّخذ الرُّؤَى والأحلامَ مخرجًا ومهربًا ممَّا يعايشه، ويطمئنُّ إليها، ويترك المنهجَ الشَّرعيَّ المناسبَ لمعايشة واقعه، ويلجأ إلى تلك الأحلام لأنَّها لا تحتاج منه مزيد عمل؛ فهو ينتظر لتلك الرُّؤيا أمرًا خارقًا للعادة؛ فيريد أن يُرْزَقَ مولودًا دونَ أن يَتَعالجَ إذا كان مريضًا؛ استنادًا إلى رؤيا رآها، أو يريد أن ينجح دون أن يذاكر؛ فالإنسانُ مطالَبٌ بالأسباب، ولا مانعَ من أن يَسْتَبْشرَ بالرُّؤى خيرًا.

ومن هنا يتبيَّن خطأ أولئك الذين يبنون آمالَهم وانتصاراتهم على الرُّؤَى والأحلام التي لا تعدو أن تكون مجرَّدَ بشارة أو نذارة دون أن يعايشوا واقعَهم أو يبذلوا الأسبابَ الشَّرعيَّة الموصِّلة إلى تحقيق تلك الآمال؛ متجاوزين بذلك السُّنَّة الكونيَّة التي لا تتغيَّر ولا تتبدَّل؛ ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾.

وتأمَّل هديَ النَّبيّ ﷺ في غزوة أحد؛ ستجد أنَّه عمل بما يريدُه منه الشَّرعُ؛ فَبَذَلَ الأسبابَ لسلامته؛ حيث أخذ سلاحَه واستشار أصحابَه، فأشار عليه أصحابُه أن يخرج إلى الأعداء؛ فترك الرُّؤيا وما دلَّت عليه من أنَّ المدينةَ هي الدّرع الحصين الذي رآها في المنام؛ فلم يركن إلى الرُّؤيا؛ وإنَّما بذل الأسباب الحسِّيَّة والشَّرعيَّة، ومع ذلك حدث لهم ما حدث من سقوط بعض القتلى بسبب مخالفة الرُّماة لأمر النَّبيِّ ﷺ؛ فماذا يُقال إذًا في هذا الزَّمان الذي كثرت فيه المخالفات برًّا وبحرًا وجوًّا، وليس القائدُ رسولَ الله ﷺ، وليس الجيشُ صحابةَ رسول الله ﷺ؟! فإلى الله المشتَكى ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله.

٢٤- تزكية النفس وتزكية الغير من خلال الرؤى والأحلام:

إنَّ من الأخطاء أنَّك ترى من يَحكم على نفسه أو على غيره بأنَّه من أهل الجنة وأنَّه من أهل التَّقوى فيزكي نفسه ويزكي غيره؛ وبناءً على رؤى وأحلام قد تكون كاذبةً وقد تكون صادقةً فيصيبه العجب والغرور بما رأى أو رؤي فيه؛ متناسيًا وصيَّةَ الله لنا حين أوصانا بقوله- جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، وتأمَّلْ أحوالَ السَّلَف في ذلك؛ فقد كان سفيان الثَّوريُّ يُثْني عليه النَّاسُ ولا يلتفت إلى ثنائهم؛ فربَّما أخبره بعضُ النَّاس ببعض المنامات الحسنة التي قد رآها النَّاس به فيُعرض ويقول: أنا أعلم بنفسي من أهل المنامات.

ولا مانعَ إن وافقت تلك الرُّؤيا صلاحًا هو يعلمه أن يتَّخذَها بشارةً يَستأنس بها، ولما دخل إبراهيمُ الحصريّ على أبي عبد الله أحمد بن حنبل وقال له: إنَّ أمِّي رأت بك كذا وكذا وذكرت الجنة. فقال أحمد بن حنبل: يا أخي؛ إنَّ سهلَ بنَ سلامة كان الناسُ يُخْبرونه بمثل هذا وخرج سهلٌ لسَفْك الدِّماء. ثمَّ قال: الرُّؤيا تَسُرُّ المؤمن ولا تَضُرُّه.

٢٥- وضع المصحف عند الرَّأس وقتَ النَّوم لأجل طرد الأحلام المزعجة:

فهذا العملُ لم يَرد في الكتاب أو السُّنَّة؛ إنَّما ورد قراءةُ القرآن؛ كقراءة آية الكرسيّ والمعوِّذات وغيرها من أذكار النَّوم المشروعة؛ أمَّا وضع المصحف عند الرَّأس لأجل اتِّقاء الأحلام المزعجة أو اتِّقاء الجنِّ والشَّياطين فهذا العمل لم يُنْزل اللهُ به من سلطان، وليس من فعل السَّلَف الذين هم أحرصُ منَّا على فعل الخير.

ولما سُئل الشَّيخُ ابنُ باز- رحمه الله- نحو ذلك من وَضْع المصحف في غرف المنازل أو في السَّيَّارات وتعليق الآيات في المستشفيات أو المكاتب لأجل طرد الشَّياطين واستجلاب البركات قال- رحمه الله: "إذا كان المقصودُ بما ذكره السَّائل النَّاس وتعليمهم ما ينفعهم فلا حرج في ذلك؛ أمَّا إذا كان المقصودُ اعتبارَها حرزًا من الشياطين أو الجنّ فلا أعلم لهذا أصلاً، وهكذا وَضعُ المصحف في السَّيَّارة للتَّبرُّك بذلك ليس له أصل وليس بمشروع؛ أمَّا إذا وَضَعَه في السَّيَّارة ليقرأ فيه بعضَ الأحيان أو ليقرأ فيه بعضُ الرُّكَّاب فهذا طَيِّبٌ ولا بأس... والله وليُّ التَّوفيق [١].

٢٦- المبالَغَةُ في الاهتمام برؤيا المعظَّمين من قبل النَّاس؛ مثل كبراء القوم وحكَّامهم:

فترى كثيرًا من النَّاس في بعض الأحيان يتناقلون رؤيا رآها أحدُ كبار القوم ويبدون اهتمامَهم الزَّائدَ بها؛ إمَّا جهلاً أو مجاملةً؛ كأنَّها رؤيا نبيٍّ من الأنبياء، أو أنَّها حقٌّ لا تقبلُ الشَّكَّ؛ مع أنَّ هؤلاء كغيرهم من الناس قد تكون رؤياهم حديثَ نفس أو من الشَّيطان؛ قال الشَّاطبيُّ: (وأمَّا أمَّة النَّبيِّ ﷺ فكلُّ واحد منهم غيرُ معصوم؛ بل يَجوز عليه الغَلَطُ والخطأُ والنِّسيان، ويجوز أن تكون رؤياه حُلْمًا، والحلمُ من الشَّيطان[٢].

ويُحكى أنَّ الخليفةَ المهديَّ رأى رؤيا بشريك القاضي فأبدى

(١) فتاوى إسلامية (٤/٢٩).
(٢) الموافقات (٤/٤٧٠).

اهتمامَه بهذه الرُّؤيا وقصَّها على مَن يَعبر الرُّؤَى، فلما دخل عليه القاضي شريك قال المهدي: عليَّ بالسَّيف والنَّطع. فقال شريك القاضي: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيتُ في منامي كأنَّك تطأ بساطي وأنت معرضٌ عنِّي، فَقَصَصْتُ رؤياي على مَن عَبَرَها فقال: يُظهر لك طاعة ويُضمر معصية. فقال له شريك: والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل، ولا أنَّ معبرك بيوسف الصِّدِّيق الطَّيْلاً، أفبالأحلام الكاذبة تُضْرَبُ أعناق المؤمنين؟ فاستحى المهديُّ وقال: اخرج عنِّي. ثمَّ صَرَفَه وأبعدَه)[1].

٢٧- أخطاء في العمل بالرُّؤيا وأخذ الأحكام منها:

أ- قياس رؤيا غير الأنبياء على رؤيا الأنبياء في العمل وأخذ الأحكام:

وهذا الخطأُ وَقَعَ به بعض أفراد إحدى الجماعات حينما رَأَوا في المنام أنَّهم يَذبحون بعضَ أولادهم الذُّكور؛ خاصَّةً، فلما أصبحوا ظنُّوا منامَهم إلهاماً وأمراً وابتلاءً من الله، فقاموا وأنجزوا ما أمروا به— في زعمهم— فذبحوا أبناءهم كما يذبح الكبش وأحسنوا ذبحتهم في زعمهم واحتسبوهم وأحسنوا احتسابهم في زعمهم، ولما نوقشوا قالوا: لم نأت أمرًا ولم نحدث نكراً؛ وإنَّما أنجزنا ما أمرنا به واتبعنا فيه سنة سيدنا إبراهيم الطَّيْلاً؛ ولا يعلمون أنَّ منامَ الأنبياء وحيٌ ومنامَ الصُّلَحاء بشائرُ أو أضغاثُ أحلام ومجرَّد رؤيا منام أو إضلال

(١) الاعتصام للشاطبي (١/٢٦٠).

شيطان...)[١].

فرؤيا الأنبياء وحيٌ من الله؛ وهي حقٌّ لا شَكَّ فيه؛ أمَّا غيرُهم فكما قال الشَّاطبيُّ: (الرُّؤيا من غير الأنبياء لا يُحْكَم بها شرعاً على حال؛ إلَّا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشَّرعيَّة؛ فإن سوَّغَتْها عمل بمقتضاها، وإلَّا وَجَبَ تركُها والإعراضُ عنها؛ وإنَّما فائدتُها البشارةُ أو النِّذارةُ خاصَّةً، وأمَّا استفادةُ الأحكام فلا)[٢].

وقال في الموافَقات: «فكلُّ ما حَكَمَ به النَّبيُّ ﷺ أو أَخْبَرَ عنه من جهة رؤيا نوم أو رؤية كشف مثل ما حكم به ممَّا ألقى إليه الملك عن الله- عَزَّ وجَلَّ؛ وأمَّا أمَّتُه فكلُّ واحد منهم غيرُ معصوم؛ بل يجوز عليه الغلطُ والخطأُ والنِّسيان...»[٣].

ب- تطبيق الحدود استنادًا على بعض الرُّؤى:

قال الشَّاطبيُّ: «فلو رأى في النَّوم قائلاً يقول: إنَّ فلانًا سَرَقَ فاقطعه، أو عالم فاسأله، أو اعمل بما يقول لك، أو فلان زنى فحدَّه، أو ما أشبه ذلك، لم يصحَّ له العمل حتى يقوم الشَّاهدُ في اليقظة؛ وإلَّا كان عاملاً بغير شريعة»[٤].

وذكر أنَّ ابنَ رشد سُئل عن حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالعدالة في قضيَّة، فلما نام الحاكمُ ذَكَرَ أنَّه رَأَى النَّبيَّ ﷺ وقال له: لا

(١) كتاب الرؤيا للتويجري رحمه الله ص١٩٦.
(٢) الاعتصام (٧٨/٢) تحقيق مشهور حسن.
(٣) الموافقات (٤٧٠/٤).
(٤) الاعتصام (٧٩/٢) تحقيق مشهور حسن.

تحكم بهذه الشَّهادة؛ فإنَّها باطلٌ.

فأجاب بأنَّه لا يحلُّ له أن يترك العمل بتلك الشَّهادة؛ لأنَّ ذلك إبطالٌ لأحكام الشَّريعة بالرُّؤيا [١].

وحكى الغواليّ عن بعض الأئمَّة: «أنَّه أفتى بوجوب قتل رجل يقول بخلق القرآن، فروجع فيه، فاستدلَّ بأنَّ رجلاً رأى في منامه إبليس قد اجتاز بباب هذه المدينة ولم يدخلها، فقيل له: لا دخلتها. فقال: أغناني عن دخولها رجلٌ يقول بخَلق القرآن. فقام ذلك الرَّجلُ فقال: لو أَفْتَى إبليس بوجوب قتلي في اليقَظَة هل تقلِّدونه في فتواه؟ فقالوا: لا. قال: فقوله في المنام لا يَزيد على قوله في اليَقَظَة» [٢].

ج- رفضُ العلم بالرُّؤى مطلَقًا أو العمل بها مطلَقًا:

ولا شكَّ أنَّ كلا الأمرين خطأٌ؛ فالصَّحيح أنَّه يجوز العملُ بالرُّؤيا إذا لم تخالف شيئًا من الشَّرع؛ كالمباحات التي فيها سعة، وكذلك يجوز العمل بها إذا كانت موافقةً ومندرجةً تحت أصل من أصول الشَّريعة؛ فيجوز العملُ بها ولا يجب.

وقال ابنُ القَيِّم: (ورؤيا الأنبياء وحيٌ؛ فإنَّها معصومةٌ من الشَّيطان؛ وهذا باتِّفاق الأمَّة، ولهذا أقدم الخليلُ على ذبح ابنه إسماعيل- عليهما السَّلام- بالرُّؤيا.

وأما رؤيا غيرهم: فتُعرض على الوحي الصَّريح؛ فإن وافَقَتْه وإلَّا لم

---

(١) الاعتصام (٨٢/٢).

(٢) الاعتصام (٨١/٢).

يعمل بها؛ فإن قيل: فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقةً، أو تواطأت؟

قلنا: متى كانت كذلك استحال مخالفتُها للوحي؛ بل لا تكون إلَّا مطابقةً له منبِّهةً عليه أو منبِّهةً على اندراج قضيَّة خاصَّة في حكمه لم يَعْرف الرَّائي اندراجَها فيه؛ فَيَتَنَبَّه بالرُّؤيا على ذلك)[١].

وقد تقدَّمَ قولُ الشَّاطبيِّ: (الرُّؤيا من غير الأنبياء لا يُحكَم بها شرعًا على حال إلَّا أن تُعْرَضَ على ما في أيدينا من الأحكام الشَّرعيَّة؛ فإن سَوَّغَتْها عمل بمقتضاها وإلَّا وَجَبَ تركُها والإعراضُ عنها؛ وإنَّما فائدتُها البشارةُ أو النِّذارةُ خاصَّة...)[٢].

وقال في الموافقات: (فالقولُ في ذلك أنَّ الأمورَ الجائزات أو المطلوبات التي فيها سَعَةٌ يجوز العمل فيها).

وقال: (إنَّ المنفيَّ هنا أن يعمل عليها بخرم قاعدة شرعيَّة؛ فأمَّا العمل عليها مع الموافَقَة فليس بمنفيّ)[٣]، وذكر ثلاثة أوجه على جواز العمل بها.

وعلى ضوء ما سبق تنزل رؤيا ثابت بن قيس بن شماس حينما نفذت وصيَّتُه بعد موته عن طريق الرُّؤيا؛ فقد رَوَى الطَّبرانيُّ أنَّ ثابتَ بن قيس جاء يوم اليمامة وقد تحنَّطَ ونَشَرَ أكفانَه فقال: اللهمَّ إنِّي أبرأ إليك ممَّا جاء به هؤلاء، وأعتذر ممَّا صنعه هؤلاء. فقتل، وكانت له درعٌ فسرقت، فرآه رجلٌ فيما يرى النَّائم فقال: إنَّ درعي في قدر تحت

(١) مدارج السالكين (٦٢/١).

(٢) الاعتصام (٦٨/٢).

(٣) الموافقات (٤٧١/٢-٤٧٤).

الكانون في مكان كذا أو كذا. وأوصاه بوصايا، فطلبوا الدّرع فوجدوه وأنفذوا الوصايا [(١)]؛ فهنا أجيزت الرُّؤيا؛ لأنَّها رؤيا صادقةٌ ولأنَّها لم تخالف الشَّرعَ.

د- نسبة بعض الأحداث إلى الرؤى والأحلام وأنَّها الفاعلةُ بذاتها:

قد تجد مَن يَنسب الخيرَ الذي يحصل أو الشَّرَّ الذي يندفع إلى الرُّؤَى والأحلام وأنَّها هي المؤثِّرة بذاتها؛ فربَّما نسب حياةَ الإنسان أو وفاتَه إليها متناسياً قدرةَ الله- سبحانه وتعالى- ومشيئتَه فيقع في الشِّرك ووسائله؛ ومن أمثلة ذلك:

أنَّ البعضَ إذا أراد أن يسمِّيَ مولودَه فرأى رؤيا أن اسم ابنه فلان، فإذا لم يسم ابنه بهذا الاسم الذي رآه في المنام فحدث له مكروه أو مات قال: هذا بسبب أنِّي لم أُسمِّه بالاسم الذي رأيتُه في منامي، فينسب هذه الوفاة إلى تلك الرُّؤيا، وأنَّ تسميتَه بذلك الاسم الذي رآه في المنام تَمْنَع عنه الوفاة؛ وهذا لا شَكَّ أنَّه من الخطأ ويَدُلُّ على الجهل بقدرة الله- عَزَّ وجَلَّ.

هـ- الاغترارُ باستشهاد بعض العلماء في الرُّؤَى والأحلام فيظنَّ البعضُ أنَّ هذه الرُّؤَى بمثابة الدَّليل المستقلّ.

وهذا لا شَكَّ أنَّه فهمٌ خاطئٌ؛ فالعلماءُ لا يَسْتَشْهدون بالرُّؤَى

---

(١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٣٥/٣) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٧/١)، والبيهقي في الدلائل ٣٥٦/٦، وذكرها ابن حجر في الإصابة (٢٠٣/١).

استقلالاً؛ إنَّما يستشهدون بها تأنيسًا، ولا يمكن أن تكون بمثابة الدَّليل المستقلّ إلَّا إذا وردت عن الرَّسول ﷺ أو أقرَّها؛ فهنا تأخذ حكمَ الدَّليل المستقلّ؛ كرؤيا الأذان وكيفيَّته.

قال الشَّاطبيُّ حينما تكلَّم عن هذا الموضوع وذكر رؤيا الكنانيّ فقال: (كما في رؤيا الكنانيّ المذكورة آنفاً[١]؛ فإنَّ ما قال فيها يحيى بن معين صحيح؛ ولكنَّه لم يحتجَّ به حتى عرضناه على العلم في اليقظة فصار الاستشهادُ به مأخوذًا من اليقظة لا من المنام؛ وإنَّما ذكرتُ الرُّؤيا تأنيسًا؛ وعلى هذا يُحْمَلُ ما جاء عن العلماء من الاستشهاد بالرُّؤيا)[٢].

و- تقديم الرؤى والأحلام على المصلحة الشرعية الراجحة:

إنَّ من الخطأ أن يرى الإنسانُ المصلحةَ في أمر يراه أو يحسُّه أو يشاهده، ويترك ذلك كلَّه بناءً على رؤيا رآها قد تكون من حديث النَّفس أو أنَّ لها تأويلاً يَختلف عمَّا ذهب إليه؛ بل حتى لو كانت تلك الرُّؤيا يغلب على الظَّنِّ صدقُها فليس له أن يقدِّمَها على المصلحة الرَّاجحة المحسوسة؛ فاليقظةُ مقدَّمةٌ على المنام، وأمَّا الرُّؤيا فيُسْتفاد منها البشارةُ والنِّذارةُ، ومَن تأمَّل هديَ النَّبيِّ ﷺ في ذلك

(١) رؤيا الكناني، أخرجها أبو عمر ابن عبد البر عن حمزة بن محمد الكناني قال: خرجت حديثًا واحدًا عن النبي ﷺ من مئتي طريق أو من نحو مئتي طريق- شَكَّ الراوي- قال: فداخلني من ذلك من الفرح غيرُ قليل وأعجبت بذلك، فرأيت يَحيى بن معين في المنام، فقلت له: يا أبا زكريا قد خرجت حديثًا عن النَّبيِّ ﷺ من مئتي طريق قال: قلتُ: عنِّي ساعة. ثم قال: أخشى أن يدخل هذا تحت (ألهاكم التَّكاثُرُ).

(٢) الموافقات (١/١١٤).

يجده قدَّم المصلحةَ الشَّرعيَّةَ في صلح الحديبية في ذلك العام، فرجع الصَّحابةُ دون أن يعتمروا مع أنَّهم كانوا مبشَّرين بتلك الرُّؤيا، وأقرب ما يكون يقينًا عندهم أنَّ الأعداءَ لن يمنعوهم؛ فشَقَّ عليهم ذلك حين منعوهم حتى قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، أولستَ تحدِّثُنا أنَّا سنأتي البيتَ ونطوف به. فقال: «بلى، هل أخبرتُك أنَّا نأتيه في هذا العام؟» فقال: لا، فقال: « فإنّك آتِيه وَمُطَّوِّفٌ بِهِ ». فلم تدفعه تلك الرُّؤيا التي هي وحيٌ من الله على أن يتركَ تلك المصلحة الشَّرعيَّة التي رآها؛ فكيف بمَن يتخلَّى عن مصالح شرعيَّة لمجرَّد رؤًى أو ظنون أو أوهام كاذبة؟ بل حتى لو اعتقد صحَّةَ رؤياه فعليه أن لا يَستعجل الأمورَ فيقع في العنت والمشقَّة؛ وإنَّما يأخذ بما تقتضيه المصلحةُ الشَّرعيَّةُ، ويترك شأنَ الرُّؤيا إن صدقت إلى تقدير الله؛ لا سيَّما أنَّ وقتَها غيرُ محدَّد بمدَّة معلومة.

٢٨- التساهل في تعبير الرؤيا بغير علم:

قال الشَّيخُ السَّعديُّ أثناء كلامه عن الفوائد المستَنبَطة من قصَّة يوسف عليه السلام: وفيه أنَّ علمَ التَّعبير داخلٌ في الفتوى؛ فلا يحلُّ لأحد أن يَجزمَ بالتَّعبير قبل أن يعرف ذلك؛ كما ليس له أن يُفتي في الأحكام بغير علم؛ لأنَّ الله سمَّاها فتوى في هذه السُّورة. اهـ؛ فقد تُعبر الرُّؤيا خطأً وبغير علم؛ فيقع في نفس الرَّائي الكآبةُ والحزنُ، ولعلَّ من الحكم من نهي النَّبيِّ ﷺ عن قصِّ الرُّؤيا إلَّا لعالم أو معبِّر خشيةُ التَّلاعُب في تعبيرها.

وقال الإمامُ مالك فيما حكاه ابنُ عبد البَرِّ أنَّه سئل: أَيَعْبر الرُّؤيا

كلُّ أحد؟ فقال: أبالنُّبوَّة يلعب؟ ثم قال: الرُّؤيا جزءٌ من النُّبُوَّة فلا يلعب بالنبوة.

قال ابنُ حجر: لم يَرد أنَّها نبوَّةٌ باقيةٌ؛ إنَّما أراد أنَّها لما أشبهت النُّبوَّة من جهة الاطِّلاع على بعض الغيب لا ينبغي أن يتكلَّمَ فيها بغير علم [١].

وذكر ابنُ عبد البَرِّ عن هشام بن حسَّان أنَّه قال: كان ابنُ سيرين يسأل عن مئة رؤيا فلا يجيب فيها بشيء إلَّا أنَّه يقول: اتَّق الله وأحسن في اليقظة؛ فإنَّه لا يَضُرُّك ما رأيتَ في النَّوم. وكان يُجيب من خلال ذلك ويقول: إنَّما أجيب بالظَّنِّ والظَّنُّ يخطئ ويصيب.

٢٩- تفسير الرؤيا بدون معرفة حال الرائي:

ليس كلُّ مَن رَأَى أنَّ ضرسَه انخلع يعني وفاة أحد أبنائه، أو أنَّ البحرَ يدلُّ على كذا وكذا... وذلك لأنَّ الرُّؤَى تختلف باختلاف الأحوال والأشخاص؛ فقد تكون الرُّؤيا واحدةً، ولكن يختلف تفسيرُها من شخص إلى شخص؛ قال القرطبيُّ: (وبالجملة: فالمعتَبَرُ في أعظم أصول العبارة[٢] النَّظَرُ إلى أحوال الرائي واختلافها؛ فقد يرى الرَّائيان شيئًا واحدًا ويدلُّ في حقِّ أحدهما على خلاف ما يدلُّ عليه في حقِّ الآخر)[٣].

ومن الأمثلة التي تُبَيِّنُ ذلك ما ذُكر عن ابن سيرين- رحمه الله-

---

(١) فتح الباري (١٢/٤٥٠).

(٢) أي: تفسير الرؤيا وتعبيرها.

(٣) المفهم (٦/٢٢).

أنَّه سألَه رجلٌ فقال: رأيتُ في المنام كأنِّي أُؤَذِّن. قال ابنُ سيرين: تحجّ. وسأله آخرُ أنَّه رَأَى في المنام أنَّه يؤذِّن فأوَّله بقطع يده في السَّرقة، فقيل له في التأويلين فقال: رأيتُ الأَوَّلَ عليه سيماء حسنة فأَوَّلْتُ قولَه سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾، ولم أرض هيئةَ الثَّاني فأَوَّلتُ قوله- سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ...﴾[1].

٣٠- الخوفُ الشَّديدُ من الأحلام المزعجة والمبالَغة في ذلك:

فالمؤمنُ يَجب أن يقوِّي إيمانَه ولا يجعل بعض الأحلام التي هي من الشَّيطان مصدرَ قلق وإزعاج في حياته، وقد أرشدنا النَّبيُّ ﷺ إلى العلاج الذي ينجو به العبدُ من تلك المخاوف النَّاتجة من تلك الأحلام الشَّيطانيَّة المزعجة؛ فَرَوَى البخاريُّ ومسلم عن أبي قتادة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم الحلم يكرهه، فليبصق عن يساره، وليستعذ بالله منه فلن يضره**».

قال أبو سلمة: إن كنتُ لأرى الدُّنيا تمرضني حتى سمعت أبا قتادة يقول... الحديث.

وفي رواية أنَّ أبا سَلَمَة قال: إن كنتُ لأَرَى الرُّؤيا هي أثقل عليَّ من الجبل، فلما سمعت هذا الحديث فما كنت أباليها [2]؛ فكم من

(١) انظر شرح السنة (١٢/٢٢١).
(٢) انظر جامع الأصول ٢/٥٢٠.

شخص يرى في منامه رؤيا تضطرب لها حواسُّه ويخاف منها خوفًا شديدًا فإذا بها خيرٌ له؛ فقد يرى في منامه أنَّه مات فيكون تفسيرُ ذلك أنَّه يتوب ويعود إلى الله سبحانه، أو يرى أنه ينكح إحدى محارمه فيكون تفسيرها أنه يصلهم وهكذا.

ولما سأل أحدُ الأشخاص الشَّيخ ابن باز- رحمه الله- عن حلم مزعج متكرِّر أجاب سماحتُه فقال: ثَبَتَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلينفث عن يساره ثلاثًا، وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأى ثلاثًا، ثم ينقلب على جنبه الآخر، فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحدًا**»؛ فهذا الحديثُ الصَّحيح فيه راحةٌ للمؤمن إذا رأى ما يَكره، وهكذا المؤمنةُ إذا رأت ما تكره، وهو بحمد الله دواءٌ عظيم مُيَسَّرٌ؛ فعليك يا أخي أن تعمل بذلك، عليك أن تطمئنَّ وتريحَ قلبَك ونفسَك بهذا الدَّواء النَّبويّ العظيم، وفَّقَ اللهُ الجميعَ[1].

٣١- الكذب في الرؤى والأحلام بقصد المزاح:

الكذبُ في الرُّؤَى يعتبر من الافتراء؛ بل من أفرى الفِرى كما ورد في الحديث الذي رواه البخاريُّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**من أفرى الفِرى أن يُري عينَه ما لم ترَ**». ومعنى "أفرى الفرى": أي: أكذب الكذبات.

وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَن تَحَلَّمَ بحلم لم**

(١) فتاوى إسلامية (٤/٣٤٠).

يَـرَه كُلِّـفَ أن يَعْقِـدَ بـين شَـعيرتين، ولـن يفعـل...»[١]؛ فهـذه الأحاديثُ تَشْمَلُ الجادَّ والهازلَ؛ فلا يجوز أن تُتَّخَذَ الرُّؤَى والأحلام أسلوبًا لإضحاك الآخرين أو ترويعهم؛ ولو كان بقصد المزاح.

٣٢- عدم التفريق بين الرؤيا والحلم:

فكثيراً ما يخلط البعضُ بين الرؤيا والحلم مع أنَّ لكلٍّ منهما أحكامًا وآدابًا تخصُّها، والفرق بينهما أخبر عنه النَّبيُّ ﷺ كما في الصَّحيحين عن أبي قتادة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**الرُّؤيا من الله والحلم من الشَّيطان، فإذا رأى أحدُكم شيئًا يَكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوَّذ بالله من شرها؛ فإنَّها لن تضرَّه إن شاء اللهُ**»[٢].

قال ابنُ الأثير: (الرُّؤيا والحلم عبارة عمَّا يراه النَّائمُ في نومه من الأشياء؛ لكن غَلَبَت الرُّؤيا على ما يراه من الخير والشَّيء الحسن، وغلب الحُلمُ على ما يراه من الشَّرِّ والقبيح، ويستعمل كلُّ واحد منهما موضعَ الآخر)[٣]. اهـ.

ومن الفروق التي بين الرُّؤيا الصَّالحة وبين الحلم الذي هو من الشَّيطان أنَّ التي من الشَّيطان تجدها على صفة مستحيلة؛ بأن يرى شيئًا من المحالات وقوعه؛ كما جاء في حديث الرَّجل الذي قال للنَّبيِّ ﷺ: إنِّي رأيتُ رأسي قُطع وأنا أتبعه. فقال ﷺ: «**علام يخبر أحدُكم**

(١) رواه البخاري في التعبير باب من كذب في حلمه برقم (٦٦٣٦).
(٢) البخاري (١٠/٢٠٨ الفتح)؛ ومسلم (١٥/١٩-٢٠) شرح النووي).
(٣) النهاية (١/٤٣٤).

بتلاعب الشَّيطان في منامه»[1]، وهذه هي التي وردت في الحديث بأنَّها تحزينٌ من الشَّيطان.

أمَّا الرُّؤيا فإنَّها منتظمةٌ في أحداثها وليست مستحيلةَ الوقوع، وفي الغالب أنَّها تكون لمن نام على طهارة وقرأ أذكارَ النَّوم، وإن كان ذلك ليس لازمًا.

٣٣- التسليم المطلق لقول المفسر وتصديقه مباشرة:

فمن المعلوم أن الذين يفسرون الرُّؤَى ليسوا بأنبياء وليسوا بمعصومين؛ فقد يخطئ ذلك المفسِّرُ في تفسيره لبعض الرُّؤَى ولا يُنزل ذلك من قيمته؛ لأنَّ البشريَّةَ تستلزم ذلك وتقتضيه، ولما ذكر رجلٌ رؤيا للرَّسول ﷺ قال أبو بكر: يا رسولَ الله بأبي أنت، والله لتدعنَّ فأعبرها. فقال النَّبيُّ ﷺ: «**اعبرها**..» فلمَّا عَبَرَها قال أبو بكر: «يا رسول الله بأبي أنت أصبتُ أم أخطأتُ؟ فقال ﷺ: «**أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا**»، والحديث في البخاريّ ومسلم والتِّرمذيِّ وأبي داود من حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

قال ابنُ تيمية: «والخطأُ والغلطُ مع حسن القصد وسلامته وصلاح الرجل وفضله ودينه وزهده وورعه وكراماته كثيرٌ جدًا؛ فليس من شرط وليِّ الله أن يكون معصومًا من الخطأ والغلط؛ بل ولا من الذُّنوب، وأفضلُ أولياء الله بعد الرُّسُل أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ، وقد ثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال لما عبر الرُّؤيا: «**أصبت بعضًا وأخطأت**

(١) روى نحوه مسلم في كتاب الرؤيا باب لا يخبر بتلعب الشيطان في المنام (١٥/٣٩ شرح النووي برقم ٢٢٦٨).

بعضًا»[١].

وقد سبقتْ قصَّةُ القاضي شريك مع المهديّ حينما أراد المهديُّ ضربَ عُنُق شريك بناءً على رؤيا رآها المهديّ فعُبرت له بأنَّ شريكاً يُظهر لك الطَّاعة ويُضمر لك المعصية، فقال له شريك: والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل ولا أنَّ معبرك بيوسف الصِّدِّيق[٢].

٣٤- كتمان الرُّؤَى الحَسَنَة وعدمُ محاولة تفسيرها والإخبار ببعض الرُّؤَى القبيحة ومحاولة تفسيرها:

فكم من شخص يرى أحلاماً مزعجةً فيدعوه حبُّ الاستطلاع أو الخوف المذموم إلى إخبار الآخرين بها ومحاولة تفسيرها؛ وهذا لا شَكَّ أنَّه خلافُ السُّنَّة التي جاءت بالحثِّ على إظهار الرُّؤَى الحسنة لمن تحب، وكتمان الرُّؤَى القبيحة؛ فقد ثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إذا رأى أحدُكم الرُّؤيا الحَسَنَة فَلْيُفَسِّرْها وَلْيُخْبر بها، وإذا رأى الرُّؤيا القبيحة فلا يُفَسِّرها ولا يُخْبر بها**»[٣]؛ فمَن ظَنَّ أنَّ الأفضلَ شرعًا أن لا يُفَسِّر الرُّؤيا أو أنَّ من التَّوَرُّع كتمانها فهذا مخالفٌ لحديث رسول الله ﷺ الذي ندب إلى تفسيرها والإخبار بها إذا كانت حسنةً؛ بل إنَّه ﷺ كان يسألهم بعد صلاة الصُّبح: «**هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟ فليقصّها أَعْبُرْها له**». أمَّا إذا كانت رؤيا يكرهها فهنا الأفضل كتمانها، ولعلَّ الحكمةَ من كتمانها ما أشار إليه ابنُ حجر؛ حيث

(١) مجموع الفتاوى (٦٩٣/١٠).
(٢) وانظر القصة من الاعتصام للشاطبي (٢٦٠/١).
(٣) صحيح الجامع (٣١٢/٣).

قال: (وأمَّا كتمُها مع أنَّها قد تكون صادقةً فخفيت حكمتُه، ويحتمل أن يكون لمخافة تعجيل اشتغال سرِّ الرَّائي بمكروه تفسيرها؛ لأنَّها قد تبطئ، فإذا لم يُخْبر بها زال تعجيلُ رَوْعه وتخويفها، ويَبْقَى إذا لم يَعْبُرْها له أحدٌ بين الطَّمَع في أنَّ لها تفسيرًا حسنًا، أو الرَّجاء في أنَّها من الأضغاث؛ فيكون ذلك أسكن لنفسه)(١).

٣٥- تقديمُ الرُّؤى والأحلام على الاستخارة وتعليقها بها:

فقد يرى الإنسانُ رؤيا في الأمر الذي يريد أن يهمَّ به فيعمل بما فهم من هذه الرؤيا تاركًا الاستخارة مع تذكُّر لها ومكتفيًا بتلك الرؤيا غير المتيقَّنة، والتي ربَّما تكون حديثَ نفس، ويترك الاستخارةَ التي ثبت صدقُها ونفعُها بيقين.

ومنهم مَن يُعَلِّق صلاةَ الاستخارة بالرُّؤيا؛ فيَستخير الاستخارةَ الشَّرعيَّة ويتوقَّف بعدها حتى يرى منامًا يفهم منه فعل ما استخار؛ فيكون الدَّافعُ له عند الفعل أو التَّرك هو ما رآه في منامه، وليس صلاة الاستخارة التي فيها تفويضُ الأمر إلى الله وتعظيمه والالتجاء إليه (٢).

٣٦- أخطاء في رؤية النَّبيِّ ﷺ في المنام:

لقد زَلَّت أقدامُ كثير من الأشخاص فيما يتعلَّق برؤية النَّبيِّ ﷺ في المنام؛ فَغَيَّروا وبدَّلوا بشريعة الله استنادًا إلى رؤى كاذبة؛ فلم يفرِّقوا بين الأحكام التي شرعها الله على لسان النَّبيِّ ﷺ أثناءَ حياته، وبين

(١) الفتح (١٢/٤٦١).
(٢) انظر المدخل لابن الحاج (٤/٣٧).

الأحكام المزعومة المنسوبة كذبًا إلى النَّبيِّ ﷺ بعد وفاته؛ فإليك شيئًا من هذه الأخطاء والمزالق:

أ) اعتقاد البعض أن رؤية النبي ﷺ في المنام يلزم منها صلاح وتقوى الرائي:

قد يرى الإنسانُ النَّبيَّ ﷺ في المنام بأوصافه المعروفة فيظنُّ هذا الرَّائي أنَّ هذا دليلٌ على تقواه وصلاحه، وربَّما أصبح معجبًا بنفسه ومزكِّيًا لها؛ ولا شَكَّ أنَّ ذلك خطأٌ؛ قال الشَّيخُ ابنُ باز- رحمه الله- في معرض كلامه عن رؤية النَّبيِّ ﷺ في المنام: (ولا يَلزم من ذلك أن يكون الرَّائي من الصَّالحين... وقد رآه في حياته ﷺ أقوامٌ كثيرون فلم يُسلموا ولم ينتفعوا برؤيته؛ كأبي جهل وأبي لهب وعبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين وغيرهم؛ فرؤيته في النَّوم- عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ- من باب أولى [1]. اهـ؛ فالمؤمنُ إذا رَأَى النَّبيَّ ﷺ في المنام فلا بأسَ أن يَسْتَبْشرَ بهذه الرُّؤيا خيراً؛ أمَّا أن يَجْزمَ بها على صلاحه وتقواه، فهذا ليس عليه دليلٌ صحيحٌ.

ب) الاعتماد على رؤية النبي ﷺ في المنام في مخالفة ما علم من الشرع:

لم يمت النَّبيُّ ﷺ إلَّا بعد أن استكمل هذا الدِّين؛ فلا يمكن أن يأتي حكمٌ جديدٌ في الدِّين بعد وفاته ﷺ، وأمَّا الرُّؤى فلا يَثبت بها حكم؛ قال الشيخ ابنُ باز- رحمه الله: (... لا يجوز أن يُعْتَمَدَ عليها في شيء يخالف ما علم من الشَّرع؛ بل يجب عرضُ ما سمعه الرَّائي من

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (٤٤٢/١).

النَّبيِّ ﷺ من أوامره ونواهيه أو خبر أو غير ذلك من الأمور التي يسمعها أو يراها الرَّائي للرَّسول ﷺ على الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة؛ فما وافقهما أو أحدهما قُبل وما خالفهما أو أحدهما تُرك؛ لأنَّ الله- سبحانه- قد أكمل لهذه الأمَّة دينَها وأتمَّ عليها النِّعمةَ قبلَ وفاة النَّبيِّ ﷺ؛ فلا يجوز أن يُقبلَ من أحد من الناس ما يخالفُ ما علم من شرع الله ودينه؛ سواء كان ذلك من طريق الرُّؤيا أو غيرها؛ وهذا مَحَلُّ إجماع بين أهل العلم المعتدِّ بهم...)[1].

وما أجمل ذلك الرَّدَّ في المحادثة التي حصل فيها الالتباس والشَّكُّ بين بعض المسلمين في دخول شهر رمضان ورؤية الهلال؛ قال أحدُهم: إنِّي رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنام وأخبرني أنَّ يومَ غد يومُ صيام، فَرَدَّ عليه ذلك العالم قائلاً: إنَّ الذي رأيتُه في المنام رؤي في اليقظة وقال: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**».

ج) اعتقادُ البعض أنَّ رؤيةَ النَّبيِّ ﷺ في المنام كرؤيته حقيقةً مع عدم تطابق وتشابه الصُّورتَين:

فإذا رأى الإنسانُ في المنام أحدًا على أنَّه النَّبيُّ ﷺ ولم توافق الصِّفات التي رآها في المنام صفات النَّبيِّ ﷺ المعروفة عند أهل العلم فليعلم أنَّه لم يرَ النَّبيّ؛ لأنَّه ﷺ قال عن الشَّيطان: «**لا يَتَمَثَّل في صورتي**»[2].

قال القاضي: «المرادُ به إذا رآه على صفته المعروفة له في حياته؛

---

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (٤٤٢/١).

(٢) رواه مسلم في كتاب الرؤيا برقم (٢٢٦٨).

فإن رؤي على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة»[١].

وقال الشَّيخُ ابنُ باز- رحمه الله: (فَمَن رأى النَّبيَّ ﷺ في المنام فقد رأى الحقيقة، وقد رآه- عليه الصَّلاة والسَّلام- إذا رآه في صورته التي هي معروفةٌ عند أهل العلم؛ وهو- عليه الصَّلاة والسَّلام- ربعةٌ من الرِّجال حسنُ الصُّورة أبيض مشرب بحمرة كثّ اللِّحية سوداء...)[٢].

د) اعتقادُ البعض أنَّ رؤيةَ النَّبيِّ ﷺ في المنام سببٌ في دخول الجَنَّة:

لا يوجَد دليلٌ صحيحٌ صريح على أنَّ مَن رأى النَّبيَّ ﷺ في المنام فسيراه في الجنة، أو أنَّ رؤيتَه سببٌ في دخولها، وما وَرَدَ من أحاديث في رؤيته أجاب عنها العلماء بأجوبة؛ منها:

"فقال ابنُ التِّين: قوله ﷺ: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة**»؛ والمرادُ مَن آمن به في حياته ولم يَرَه؛ لكونه حينئذٍ غائبًا عنه؛ فيكون بهذا مبشِّرًا لكلِّ مَن آمن به ولم يره؛ أن لابدَّ أن يراه في اليَقَظَة قبل موته ﷺ؛ وأمَّا قولُه أنَّه: «**سيراني في الآخرة**» فقولٌ ضعيفٌ[٣].

وأمَّا حديثُ: «**مَن رآني فقد حَرُمَت عليه النَّارُ**». أجاب عنه الشَّيخُ ابنُ باز- رحمه الله- بأنَّه حديثٌ لا أصلَ له وليس

---

(١) شرح النووي (١٥/٣٧).

(٢) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (١/٤٤١).

(٣) الفتح (١٢/٣٨٥).

بصحيح[١].

وقال القاضي ابنُ العربي: (قوله ﷺ: «**فسيراني في اليقظة**» معناه: فَسَيَرى تفسيرَ ما رأى؛ لأنَّه حقٌّ وغيبٌ ألقي فيه، وقال: أمَّا قوله ﷺ: «**فكأنما رآني في اليقظة**». هو تشبيهٌ، ومعناه: أنَّه لو رآه في اليقظة لطابق ما رآه في المنام؛ فيكون الأوَّلُ حقًّا وحقيقةً،

والثاني حقًّا وتمثيلاً، ثم قال: وهذا كلُّه إذا رآه على صورته المعروفة؛ فإن رآه على خلاف صفته فهي أمثالٌ)[٢].

*** تنبيه هامٌّ على كذب الوصيَّة المنسوبة إلى خادم الحرم النَّبويّ بقلم الشيخ ابن باز رحمه الله:**

"من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى مَن يطَّلع عليه من المسلمين- حفظهم الله بالإسلام، وأعاذنا وإيَّاهم من شرِّ مفتريات الجهلة الطّغام، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ أما بعد:

فقد اطَّلعتُ على كلمة منسوبَة إلى الشَّيخ أحمد خادم الحرم النَّبويِّ الشَّريف بعنوان: (هذه وصيَّةٌ من المدينة المنوَّرة عن الشَّيخ أحمد خادم الحرم النَّبويِّ الشَّريف) قال فيها:

(كنت ساهرًا ليلةَ الجمعة أتلو القرآن الكريم، وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى، فلمَّا فَرَغْتُ من ذلك تَهَيَّأتُ للنَّوم، فرأيتُ صاحبَ

---

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (٤٤١/١).

(٢) انظر الفتح ٣٨٥/١٢.

الطَّلعة البهيَّة رسولَ الله ﷺ الذي أتى بالآيات القرآنية والأحكام الشريفة رحمةً بالعالمين سيدنا محمد ﷺ فقال: يا شيخ أحمد. قلت: لبَّيك يا رسول الله يا أكرم خلق الله. فقال لي: أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة، ولم أقدر أن أقابل ربي ولا الملائكة؛ لأنَّ من الجمعة إلى الجمعة مات مئةٌ وستُّون ألفًا على غير دين الإسلام". ثم ذَكَر بعضَ ما وقع فيه النَّاسُ من المعاصي، ثم قال: فهذه الوصيَّةُ رحمةٌ بهم من العزيز الجبَّار. ثمَّ ذَكَرَ بعض أشراط السَّاعة إلى أن قال: فأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصيَّة؛ لأنَّها منقولةٌ بقلم القدر من اللَّوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ومن محلٍّ إلى محلٍّ بني له قصرٌ في الجنَّة، ومَن لم يكتبْها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة، ومَن كَتَبَها وكان فقيرًا أغناه الله، أو كان مديونًا قضى الله دينَه، أو عليه ذنب غَفَرَ اللهُ له ولوالديه ببركة هذه الوصيَّة، ومَن لم يكتبها من عباد الله اسودَّ وجهُه في الدُّنيا والآخرة. وقال: والله العظيم ثلاثًا هذه حقيقة، وإن كنت كاذبًا أخرج من الدُّنيا على غير الإسلام، ومن يصدِّق بها ينجو من عذاب النار، ومن يكذِّبُ بها كَفَرَ).

هذه خلاصةُ ما في الوصيَّة المكذوبة على رسول الله ﷺ، ولقد سمعنا هذه الوصيَّةَ المكذوبةَ مرَّات كثيرة منذ سنوات متعدِّدة تُنْشَر بين الناس فيما بين وقت وآخر، وتروح بين الكثير من العامَّة، وفي ألفاظها اختلاف، وكاذبها يقول أنَّه رَأَى النَّبيَّ ﷺ في النوم فحمَّله هذه الوصيَّة، وفي هذه النشرة الأخيرة التي ذكرنا لك أيُّها القارئ زعم المفتري فيها أنَّه رَأَى النَّبيَّ ﷺ عندما تَهَيَّأَ للنَّوم؛ فالمعنى أنَّه رآه يقظةً!

زَعَمَ المفتري في هذه الوصيَّة أشياءً كثيرةً هي من أوضح الكذب

وأبين الباطل، سأنبِّهُك عليها قريبًا في هذه الكلمة إن شاء الله، ولقد نَبَّهتُ عليها في السَّنوات الماضية، وبيَّنتُ للناس أنَّها من أوضح الكذب، وأبين الباطل؛ فلمَّا اطَّلعتُ على هذه النَّشرة الأخيرة تردَّدتُ في الكتابة عنها؛ لظهور بطلانها وعظَم جراءة مفتريًا على الكذب، وما كنتُ أظنُّ أنَّ بطلانَها يروج على مَن له أدنى بصيرة، أو فطرة سليمة، وكان أخبرني كثيرٌ من الإخوان أنَّها قد راجت على كثير من الناس، وتداولوها بينهم، وصدَّقها بعضهم، فمن أجل ذلك رأيتُ أنَّه يتعيَّن على أمثالي الكتابة عنها؛ لبيان بطلانها، وأنَّها مفتراةٌ على رسول الله ﷺ؛ حتى لا يغترَّ بها أحد، ومَن تأمَّلَها من ذوي العلم والإيمان، أو ذوي الفطرة السليمة والعقل الصَّحيح، عرف أنَّها كذب وافتراء من وجوه كثيرة.

ولقد سألتُ بعضَ أقارب الشَّيخ أحمد المنسوبة إليه هذه الفرية عن هذه الوصية فأجابني بأنَّها مكذوبةٌ على الشيخ أحمد، وأنَّه لم يَقُلْها أصلاً، والشيخ أحمد المذكور قد مات من مدَّة، ولو فرضنا أنَّ الشَّيخَ أحمد المذكور أو مَن هو أكبرُ منه زَعَمَ أنَّه رأى النبيَّ ﷺ في النَّوم أو في اليقظة وأوصاه بهذه الوصية، لعلمنا أنَّه كاذبٌ، أو أنَّ الذي قال له ذلك شيطانٌ، وليس هو الرَّسولُ ﷺ؛ لوجوه كثيرة، منها:

١- أنَّ الرَّسولَ ﷺ لا يُرى في اليقظة بعد وفاته ﷺ، ومَن زَعَمَ من جهلة الصُّوفيَّة أنَّه يرى النَّبيَّ ﷺ في اليقظة، أو أنَّه يحضر المولد أو ما شابه ذلك، فقد غَلَطَ أقبحَ الغلط ولبَّس عليه غايةَ التَّلبيس، ووقع في خطأ عظيم، وخالف الكتابَ والسُّنَّة وإجماع أهل العلم؛ لأنَّ

الموتى إنَّما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدُّنيا، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذبٌ كذبًا بيِّنًا، أو غالطٌ ملبَّسٌ عليه لم يعرف الحقَّ الذي عَرَفَه السَّلَفُ الصَّالح، ودرج عليه أصحابُ رسول الله ﷺ وأتباعُهم بإحسان؛ قال اللهُ تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾[1]، وقال النَّبيُّ ﷺ: «**أنا أوَّلُ مَن تَنشقُّ عنه الأرضُ يومَ القيامة، وأنا أَوَّلُ شافع وأَوَّلُ مُشَفَّع**». والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرةٌ.

٢- الوجه الثاني: إنَّ الرسولَ ﷺ لا يقولُ خلافَ الحقِّ؛ لا في حياته ولا في وفاته، وهذه الوصيةُ تخالف شريعتَه مخالفةً ظاهرةً من وجوه كثيرة كما يأتي؛ وهو ﷺ قد يُرى في النَّوم، ومَن رآه في المنام على صورته الشَّريفة فقد رآه؛ لأنَّ الشَّيطانَ لا يَتَمَثَّل في صورته؛ كما جاء بذلك الحديثُ الصَّحيحُ الشَّريف؛ ولكن الشَّأنُ في إيمان الرَّائي وصدقه وعدالته وضبطه وديانته وأمانته، وهل رأى النَّبيَّ ﷺ في صورته أو في غيرها، ولو جاء عن النَّبيِّ ﷺ حديثٌ قالَه في حياته من غير طريق الثِّقات العدول الضَّابطين لم يُعتَمَد عليه ولم يُحتجّ به، أو جاء من طريق الثّقاة الضَّابطين؛ ولكنَّه يُخالف روايةَ مَن هو أحفظُ منهم وأوثق؛ مخالفةً لا يمكن معها الجمعُ بين الرِّوايتين- لكان أحدُهما منسوخًا لا يُعمَل به، والثاني ناسخٌ يُعمل به؛ حيث أمكن ذلك بشروطه، وإذا لم يمكن الجمعُ ولا النَّسخُ وَجَبَ أن تطرحَ رواية مَن هو أقلُّ حفظًا وأدنى عدالةً، والحكم عليها بأنَّها شاذَّةٌ لا يُعمَل بها.

---

(١) سورة المؤمنون الآيتان: ١٥، ١٦.

فكيف بوصيَّة لا يُعرف صاحبُها الذي نَقَلَها عن رسول الله ﷺ ولا تُعرَف عدالتُه وأمانتُه؛ فهي والحالة هذه حقيقةٌ بأن تُطْرَحَ ولا يُلتفت إليها، وإن لم يكن فيها شيء يخالف الشَّرع؛ فكيف إذا كانت الوصيَّةُ مشتملةً على أمور كثيرة تدلُّ على بطلانها، وأنَّها مكذوبةٌ على رسول الله ﷺ ومتضمِّنةٌ لتشريع دين لم يأذن به الله.

وقد قال النَّبيُّ ﷺ: «**من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**»، وقد قال مفتري هذه الوصيَّة على رسول الله ﷺ ما لم يَقُل، وكَذَبَ عليه كذبًا صريحًا خطيرًا، فما أحراه بهذا الوعيد العظيم وما أحقّه به إن لم يبادرْ بالتَّوبة، وينشر للناس كذبَ هذه الوصيَّة على رسول الله ﷺ؛ لأنَّ مَن نَشَرَ باطلاً بينَ الناس ونَسَبَه إلى الدِّين لم تصحَّ توبتُه منه إلَّا بإعلانها وإظهارها؛ حتى يعلمَ الناسُ رجوعَه عن كذبه وتكذيبَه لنفسه؛ لقول الله- عَزَّ وجَلَّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[١].

فأوضح- سبحانه وتعالى- في هذه الآية الكريمة أنَّ مَن كَتَمَ شيئًا من الحقِّ لم تصحَّ توبتُه من ذلك إلَّا بعد الإصلاح والتَّبيين، والله- سبحانه- قد أكمل لعباده الدِّين وأَتَمَّ عليهم النِّعمةَ ببعث رسوله محمَّد ﷺ، وما أوحى اللهُ إليه من الشَّرع الكامل، ولم يقبضه إليه إلَّا بعد الإكمال والتَّبيين؛ كما قال- عَزَّ وجَلَّ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ**

---

(١) سورة البقرة الآيتان: ١٥٩، ١٦٠.

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[١]، ومفتري هذه الوصية قد جاء في القرن الرَّابع عشر يريد أن يُلَبِّسَ على الناس دينًا جديدًا يترتَّب عليه دخول الجنَّة لمن أخذ بتشريعه، وحرمان الجنة ودخول النار لمن لم يأخذ بتشريعه، ويريد أن يجعل هذه الوصيَّةَ التي افتراها أعظم من القرآن وأفضل؛ حيث افترى فيها: أنَّ مَن كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد أو من محلٍّ إلى محلٍّ بُني له قصرٌ في الجنَّة، ومَن لم يكتبْها ويرسلها حرمت عليه شفاعةُ النَّبيِّ ﷺ يوم القيامة.

وهذا من أقبح الكذب ومن أوضح الدَّلائل على كذب هذه الوصيَّة وقلَّة حياء مفتريها وعظم جرأته على الكذب؛ لأنَّ مَن كتب القرآنَ الكريمَ وأرسله من بلد إلى بلد، أو من محلٍّ إلى محلٍّ لم يحصل له هذا الفضل إذا لم يعمل بالقرآن الكريم؛ فكيف يحصل لكاتب هذه الفرية وناقلها من بلد إلى بلد؟!

ومن لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد إلى بلد لم يُحْرَمْ شفاعة النبي ﷺ إذا كان مؤمنًا به، تابعًا لشريعته، وهذه الفريةُ الواحدةُ في هذه الوصيَّة تكفي وحدَها للدِّلالة على بطلانها وكذب ناشرها ووقاحته وغباوته وبُعده عن معرفة ما جاء به الرَّسول من الهدى، وفي هذه الوصية سوى ما ذكر أمورٌ أخرى كلُّها تدلُّ على بطلانها وكذبها، ولو أقسم مفتريها ألفَ قسم أو أكثر على صحَّتها؛ ولو دعا على نفسه بأعظم العذاب وأشدِّ النَّكال على أنَّه صادقٌ لم يكن صادقًا، ولم تكن صحيحةً؛ بل هي والله ثم والله من أعظم وأقبح الباطل.

---

(١) سورة المائدة من الآية: ٣.

ونحن نُشهد اللهَ- سبحانه- ومَن حَضَرَنا من الملائكة ومَن اطَّلَع على هذه الكتابة من المسلمين شهادةً نَلْقَى بها ربَّنا- عَزَّ وجلَّ- أنَّ هذه الوصيَّةَ كذبٌ وافتراءٌ على رسول الله ﷺ أخزى الله مَن كَذَبَها وعامَلَه بما يستحقُّ؛ ويَدُلُّ على كذبها وبطلانها سوى ما تقدَّمَ أمورٌ كثيرة:

- الأولُ منها قوله فيها: (لأنَّ من الجمعة إلى الجمعة مات مئة وستُّون ألفًا على غير دين الإسلام)؛ لأنَّ هذا من علم الغيب والرَّسولُ ﷺ قد انقطع عنه الوحي بعد وفاته، وهو في حياته لا يعلم الغيبَ؛ فكيف بعد وفاته؟! لقول الله- سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[2]، وفي الحديث الصَّحيح عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**يُذاد رجال عن حوضي يوم القيامة، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي، فيقال لي، إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح:** ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾»[3].

- الثاني من الأمور الدَّالَّة على بطلان هذه الوصيَّة وأنَّها كذبٌ قولُه فيها: (من كَتَبَها وكان فقيرًا أغناه الله، أو مديونًا قضى الله دينه، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية...) إلى آخره،

(١) سورة الأنعام من الآية: ٥٠.
(٢) سورة النمل من الآية: ٦٥.
(٣) سورة المائدة من الآية: ١١٧.

وهذا من أعظم الكذب وأوضح الدَّلائل على مفتريها وقلَّة حيائه من الله ومن عباده؛ لأنَّ هذه الأمور الثَّلاثة لا تَحصل بمجرَّد كتب القرآن الكريم، فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصيَّة الباطلةَ؛ وإنَّما يريد هذا الخبيثُ التَّلبيسَ على النَّاس وتعليقَهم بهذه الوصيَّة حتى يكتبوها ويتعلَّقوا بهذا الفضل المزعوم، ويتركوا الأسباب التي شرَّعها اللهُ لعباده، وجعلها موصلة إلى الغنى وقضاء الدَّين ومغفرة الذنوب؛ فنعوذ بالله من أسباب الخذلان وطاعة الهوى والشَّيطان.

الأمر الثالثُ من الأمور الدَّالَّة على بطلان هذه الوصيَّة قوله فيها: (ومن لم يكتبها من عباد الله اسودَّ وجهُه في الدُّنيا والآخرة). وهذا أيضًا من أقبح الكذب، ومن أبين الأدلَّة على بطلان هذه الوصيَّة، وكذب مفتريها؛ كيف يجوز في عقل عاقل أن يكتب هذه الوصيَّةَ التي جاء بها رجلٌ مجهولٌ في القرن الرَّابع عشر يفتريها على رسول الله ﷺ ويزعم أنَّ مَن لم يكتبْها يسودُّ وجهُه في الدُّنيا والآخرة، ومَن كتبها كان غنيًّا بعد الفقر، وسليمًا من الدَّين بعد تراكمه عليه، ومغفورًا له ما جناه من الذُّنوب؟!

سبحانك، هذا بهتان عظيم، وإنَّ الأدلَّةَ والواقعَ يَشهدان بكذب هذا المفتري، وعظيم جرأته على الله، وقلَّة حيائه من الله ومن الناس؛ فهؤلاء أممٌ كثيرةٌ لم يكتبوها فلم تسودَّ وجوهُهم، وههنا جمع غفير لا يحصيهم إلَّا الله قد كتبوها مرَّات كثيرة، فلم يُقْضَ دينُهم، ولم يَزُلْ فقرُهم، فنعوذُ بالله من زَيْغ القلوب ورين الذُّنوب، وهذه صفات وجزاءات لم يأت الشَّرعُ الشريف لمن كتب أفضل كتاب وأعظمه وهو القرآن الكريم، فكيف تحصل لمن كتب وصيةً مكذوبةً مشتملةً على

أنواع من الباطل وجُمَل كثيرة من أنواع الكفر، سبحان الله، ما أحلمه على مَن اجترأ عليه بالكذب.

الأمر الرابع من الأمور الدَّالَّة على أنَّ هذه الوصيَّةَ من أبطل الباطل وأوضح الكذب قوله فيها: (ومن يصدِّقُ بها ينجو من عذاب النار، ومَن كذَّب بها كَفَر. وهذا أيضًا من أعظم الجرأة على الكذب ومن أقبح الباطل؛ يدعو هذا المفتري جميعَ الناس إلى أن يصدِّقوا بفريته، ويزعم أنَّهم بذلك ينجون من عذاب النار، وأنَّ مَن كَذَّبَ بها كَفَر؛ لقد أعظم والله هذا الكذَّابُ على الله الفريةَ، وقال والله غيرَ الحقِّ.

إنَّ مَن صَدَّقَ بها هو الذي يستحقُّ أن يكون كافرًا؛ لا مَن كَذَّب بها؛ لأنَّها فريةٌ وباطلٌ وكذبٌ لا أساسَ له من الصِّحَّة، ونحن نشهد بالله على أنَّها كذبٌ، وأنَّ مفتريها كذَّابٌ يريد أن يشرِّعَ للنَّاس ما لم يأذن به الله، ويدخل في دينهم ما ليس منه، والله قد أكمل الدِّينَ وأتمَّه لهذه الأمَّة من قبل هذه الفرية بأربعة عشر قرنًا.

فانتبهوا أيُّها القرَّاء والإخوان، وإيَّاكم والتَّصديق بأمثال هذه المفتريات، وأن يكون لها رواج فيما بينكم؛ فإنَّ الحقَّ عليه نور لا يلتبس على طالبه؛ فاطلبوا الحقَّ بدليله، واسألوا أهلَ العلم عمَّا أشكل عليكم، ولا تغترُّوا بحلف الكَذَّابين؛ فقد حلف إبليس اللَّعين لأبويكم آدم وحوَّاء على أنَّه لهما من النَّاصحين، وهو أعظم الخائنين وأكذب الكذَّابين؛ كما حكى اللهُ عنه ذلك في سورة الأعراف؛ حيث قال- سبحانه: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾، فاحذروه

واحذروا أتباعَه من المفترين؛ فكم له ولهم من الأيمان الكاذبة والعهود الغادرة والأقوال المزخرفة للإغواء والتَّضليل.

عصمني اللهُ وإيَّاكم وسائر المسلمين من شَرِّ الشَّياطين وفتن المضلِّين وزيغ الزَّائغين وتلبيس أعداء الله المبطلين الذين يريدون أن يطفئوا نورَ الله بأفواههم، ويُلَبِّسوا على النَّاس دينَهم، واللهُ متمُّ نوره وناصرُ دينه، ولو كره أعداءُ الله من الشَّياطين وأتباعهم من الكفَّار والملحدين.

وأمَّا ما ذَكَرَه هذا المفتري من ظهور المنكَرات فهو أمرٌ واقعٌ، والقرآن الكريم والسُّنَّةُ المطهَّرة قد حذَّرا منها غايةَ التَّحذير، وفيهما الهدايةُ والكفايةُ، نسأل اللهَ أن يصلحَ أحوالَ المسلمين، وأن يَمُنَّ عليهم باتِّباع الحقّ والاستقامة عليه والتَّوبة إلى الله سبحانه من سائر الذُّنوب؛ فإنَّه التَّوَّابُ الرحيم القادرُ على كلِّ شيء.

وأمَّا ما ذكر عن شروط السَّاعة فقد أوضحت الأحاديثُ النَّبَويَّة ما يكون من أشراط السَّاعة، وأشار القرآنُ الكريمُ إلى بعض ذلك؛ فمَن أراد أن يَعلم ذلك وَجَدَه في محلِّه من كتب السُّنَّة ومؤلَّفات أهل العلم والإيمان، وليس بالنَّاس حاجةٌ إلى بيان مثل هذا المفتري وتلبيسه ومزجه الحقَّ بالباطل.

وحسبُنا اللهُ ونعم الوكيل، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله العليِّ العظيم، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على عبده ورسوله الصَّادق الأمين وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدِّين.

* * *

الخاتمة

هـذا مـا تَيَسَّـرَ جمعُـه في موضـوع أخطـاء الأنـام حـول الـرُّؤَى والأحلام، وقد يكون وقع في بعضها التِّكرار أو الاختصار، [مع أنَّ بعضَ المسائل من حقِّها البسط ثم الاختيار؛ لكن فعلتُ ذلك لعلَّ اللهَ أن ينفعَ به مَن شاء من الكبار والصِّغار]؛ فعلى كلِّ حال فما أصبتُ فيه فمن الله، وما أخطأتُ فيه فمن نفسي والشَّيطان، والله وحدَه هو المستعان وعليه التكلان.

الفهرس